٤٩٠٠

٤٩٠٠

٢ر٢١٤
ك

(كتاب فى قصص الانبياء) لم يعلم المؤلف .

كتب فى القرن الحادى عشر الهجرى تقديرا .

٧٣ ق   ١٧ س   ٢٦×١٧ر٥ سم

نسخة حسنة ، ناقصة الاول والآخر والاثناء

وتبدأ بقصة سيدنا سليمان .

٤٩٥٥ ١ ـ النبوات ، أصول الدين

أ ـ تاريخ النسخ

الرقم ٤٩٠٠

علمنا منطق الطير وروي ان الله تعالى جل ذكره
فهم سليمان كلام الانس باختلاف لغاتهم وفهمه نطق الكلام
البهايم فكان اذا اراد كلام الانس فاراد ان يسير على وجه
الارض احضر كرسي وجلس عليه ثم امر بكراسي فوضعت
لاصحابه فاجلس عليها من اراد من الذين يلونه من الانس
ثم الجن ثم الشياطين ثم يامر الريح فتحملهم بين السماء
والارض واذا اراد يسار على الخيل في الارض
فبينما سليمان يسير ذات يوم بين الناس على الارض ورجلان
معه احدهما ختنه زوج ابنته والاخر عن يساره
اهل مملكته كرهم عليه ولم يكن احد ايسر بين يديه
تواضعا لله اذ مر على واد النمل فسمع نملة تقول يا
ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده
وكان قد اعطى الله سليمان زيادة في ملكه انه لا يذكره
احد الا حملت الريح ذلك الكلام اليه فيسمعه فلما فهم
سليمان كلام النمل تبسم ووقف ومن حوله فقال للرجلان

ما يضحكك يا نبي الله فاخبرهما بكلام النملة فلم يزل
قايما حتى دخلت النمل مساكنهم وسار وقال الاعمش
كان نمل سليمان كامثال الذباب وكانت هذه النملة مثل الذيب
في الغنم **وقوله تعالى** فتبسم ضاحكا من قولها
الى قوله وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين اي ضحك سليمان من قول النملة
وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك اي الهمني لاشكر على
ما انعمت به علي وعلى والدي والهمني ان اعمل صالحا ترضاه
وقيل معناه كفني عن الاشيا الا عن شكر نعمتك
وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين اي مع عبادك
الصالحين يعني الانبيا اي ادخلني معهم الجنة قال ابن
زيد عبادك الصالحين اي الانبيا والمومنين **وقال**
تعالى وتفقد الطير فقال ما لي لا ارى الهدهد قال سال ابن
عباس عن عبد الله ابن سلام لم تفقد سليمان الهدهد دون
غيره من الطير فقال عبد الله ان سليمان نزل منزله في مسير له
فلم يدر ما بعد الما عنه فقيل من يعلم ذلك فقالوا الهدهد

خثعم وبجيلة وكذلك رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
بهذا المعنى فيجب صرفه على هذا القول وكل النحويين
ذكروا على انه ان سمي به رجل صرف فدل على انه مذكر
ثم قال تعالى اني وجدت امراة تملكهم واوتيت من
كل شي اي قال الهدهد لسليمان مخبرا بعذره في الغيبة
وجدت امراة تملكهم اي تملك سبا واوتيت من كل شي اي
كل شي يوتاه الناس في دنياهم وقيل معناه من كل شي يوتا
مثلها من الاموال والعدد والرجال والحصون والنعم وغير
ذلك فقام له العذر عند سليمان في غيبته لان سليمان
كان لا يرى في الارض احدا له مملكة معه وكان قد حبب له
الهدهد على ملكه معه وموضع
الجهاد والعز فلا دله
جهاد غيره وتركه قال قتادة هي امراة يقال لها بلقيس
ابنة شراحيل وكان احد ابواها من الجن وكان موخر قدميها
كحافر الحمار وقوله ولها عرش عظيم يعني ذات صنعة وحسن
صنعة يعني به السرير قال ابن عباس عرش عظيم
سرير كريم حسن الصنعة وكان سرير من ذهب

قوايمه من جوهر ولؤلؤ وقيل انه كان من ذهب وكان يجلس
عليه بلقيس طوله ثمانون ذراعا وعرضه اربعون ذراعا
وارتفاعه ثلثون ذراعا في السما مكلل بالدر والجوهر وغيره
وقوايمه من زبرجد اخضر وكان اسم الامراه بلقيس
ابنة شرح الحميرية وقيل انه كان سرير عالي يجـ
عليه ويتكلم مع الناس من فوقه وقال قوم ان الوقف
لها عرش ثم يبتدي عظيم وجدتها وروى ذلك نافع
وليس بشي لان عظيم من نعت العرش ولو كان متعلقا
بما بعده فقال عظيم ان وجدتها اي عظيم وهو دليل على
كافره ثم قال وجدتها وقومها يسجدون للشمس من دون
الله اي يعبدون الشمس وزين لهم الشيطان اعمالهم اي
حسن لهم عبادة الشمس من دون الله فصدهم عن السبيل
اي منعهم بتزيينه لهم الباطل ان يتبعوا الطريق المستقيم
وهو دين الله عز وجل فهم لا يهتدون الى الحق ثم قال
الا يسجدوا لله ان من الا في موضع نصب على البدل من
الاعمال عند اليزيدي وقال ابو عمرو والكسائي ان في

موضع خفض بدل من السبيل ويجوز ان يعمل فيها
يهتدون وقرا الكسائي الا بالتخفيف على معنى الا
الا يا اسجدوا فجعلها الا التي للتنبيه ويا حرف
ندا واحتج الكسائي ان في حرف ابي وابن مسعود
قرا هلا يسجدوا فهلا تحقيق وان اسجدوا امر
واحتج ايضا ان السجود هنا مروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من شدد لا يلزمه سجود لانه خبر عن قوم انهم لم
يسجدوا وليس هو امر ولا فيه معنى الامر ومن الدليل
على صحة قراة الجماعة حذف الالف من باي الخط وحذف
الف الوصل من اسجدوا ويدل ذلك على انه كله من كلام
الهدهد ولم يكن في الوقف حد يؤمر بالسجود فيكون هذا
امر الله ولا يلزم ترك السجود على ترك الجماعة لانه انما اخبر
انهم لا يسجدون وجب على من يؤمن ان يسجد لله عند ذكر
تركهم للسجود تعظيم الله وخلافا لما فعلوا من ترك
السجود وقوله الا يسجدوا قيل هو من قول الله تنبيه عباده
ان السجود لا يصلح الا لله واختلف العلما في سجود القران

ويقال لها عزايم القران فكان ابن عمر وابن عباس يقولان
سجود القران احد عشر سجده في الاعراف والرعد
والنحل وبني اسرايل ومريم والحج اولها والفرقان
والنمل والم السجده وص وحم السجده وهذا مذهب مالك
وقال مالك في الموطا من روايه ابن القاسم جنه
الناس ان عزايم السجود في القران احدا عشر سجده ليس
فيها من المفصل شي يعني بقوله اجتمع الناس اهل
المدينه وقال ابن عباس انه اسقط ص وجعلها
عشره ومذهب الشافعي انها اربعه عشر سجده
زاد في الحج اخرها وفي النجم وفي الانشقاق وفي العلق
ونقص سجده ص وكذلك قال ابو ثور الا انه اثبت ص
واسقط النجم وقال اسحاق سجود القران خمسه عشر سجده
زاد على مذهب الشافعي سجده اخرى في الحج فاختلفوا
في مكانها واختلفوا في موضع سجده حم قال ابن عباس وابن
عمر والحسن البصري مع ابن سيرين بسجده اخر الايه ان كنتم اياه
تعبدون وقال ابن مسروق عن اصحاب ابن مسعود قال مالك

الهدهد وقع فيها فردها واستبطات الشمس فامتـ
نظر فرمى بالصحيفه اليها من تحت جناحه وطار
فاستنظرت الشمس فهذا الكلام يدل على انه نظر اليها ما
ذا ترجع قبل القايه الصحيفه ثم القاها ورجع الى
سليمان وقيل المعنى ثم تولى عنهم قريبا منهم فانظر ماذا
يرجعون وذلك على هذا سماع الهدهد وقولها لاهل
مملكتها بعد القايه الكتاب اليها وهذا اختيار الطبري
واختار الزجاج القول الاول اي يكون على التقديم والتاخير
وقال تعالى يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم ففي
الايه اختصار وحذف والتقدير فذهب الهدهد بكتاب
سليمان فالقاه اليها فلما قراته قالت يا ايها الملا اي
اشراف قومها قال ابن عباس كتب سليمان اليها بسم الله
الرحمن الرحيم من سليمان ابن داود الى بلقيس الا تعلوا
علي واتوني مسلمين اي لا تتعاظموا عن طاعتي واتوني
مسلمين قال فذهب الهدهد بالكتاب فاتاها اليها
ظهيره وهي قايله في قصرها وقد غلقت عليها الابواب

فلا يصل اليها شي والحرس حول قصرها وكان لها من
قومها اثنا عشر الف مقاتل كل رجل منهم على مائة الف
بنوا انشابهم في دار ديهم قال وكانت تخرج الى قومها
فتقضي بينهم في امورهم وحوائجهم في كل جمعة يوما
وقد جعلت على عرشها اربعة اعمدة من ذهب ثم جعلت
عليه جريدة تجلس خلفها فتراهم ولا يرونها فاذا اراد
الرجل منهم حاجة قام بين يديها ونكس راسه فلا
ينظر اليها ثم يسجد ولا يرفع راسه حتى تاذن له وذلك
اعظاما لها فاذا قضت حوائجهم امرت بامرها ودخلت
الى قصرها فلم يروها الى مثل ذلك اليوم وكان ملكها
ملكا عظيما قال فلما اتاها الهدهد بالكتاب وجد الابواب
قد غلقت دونها والحرس حول القصر فدار الهدهد
حول القصر يطلب السبيل اليها حتى وصل من كوة اي
طاقة في القصر فدخل منها من مكان الى مكان حتى وصل
اليها في اقصا تسعة ابواب وهي على عرشها مستلقية
نايمة ليس عليها شي الا خرقة على فرجها تستر وكذلك

كانت تصنع اذا نامت دايما قال فوضع الكتاب الى
جانبها على العرش ثم تولا الى الكوة ووقف فيها حتى
انها تقرا الكتاب قال فمكث طويلا حولا فلما طال عليه
ذلك انحط عليها ونقرها فاستيقظت فنظرت
ذلك الكتاب الى جانبها فاخذته وفزعت منه وجعلت
تنظر اليه طويلا وكيف وصل ذلك اليها والابواب
مغلقة والحرس كثير فخرجت فقالت لهم رايتم احدا
الناس تعرض الى هذا المكان فقالوا لا وما زالت الابواب
مغلقة على حالها فلما فتحت الكتاب وجدته مطبوعا
وقراته ولم تشك انه وقع عليها من السما فارسلت
الى قومها وشاورتهم كما ذكر الله تعالى في كتابه قال كتب
سليمان مع الهدهد بعد البسملة من سليمان بن داود
الى بلقيس وقومها اما بعد فلا تعلوا علي وأتوني
مسلمين قال فاخذ الهدهد الكتاب في رجله وانطلق
حتى اتاها وكانت تلك الكوة اذا طلعت الشمس تنظرها
وتسجد لها فلما اتى الهدهد الكوة سدها فلما ارتفع

استيقظت واخذت الكتاب قال قتادة كانوا اولوا
مشورتها ثلثمائة واثنى عشر رجلا وكل رجل منهم على
عشرة آلاف وكانت بارض يقال لها مارب من صنعاء
اليمن على ثلثة ايام قال وبعضنا وصفها الكتاب بالكريم
انه كان مطبوعا وقيل وصفته لحسن ما فيه من الكلام
واختصاره وقوله الا تعلوا علي اي لا تتكبروا وتتجبروا
وأتوني مذعنين غير متكبرين وأتوني مسلمين وقيل
انما وصفته بالكريم يعني انه من رجل كريم رفيع القدر
تطيعه الانس والجن والوحش والطير وانها كانت
قد سمعت بخبر سليمان فلما رات اسمه في الكتاب عرفته
وعرفت قدره واخبرت به وفيه البسملة وهي اسم الله
الاعظم فمن ذلك ما روي عن عيسى بن مريم عليه السلام
انه قعد ذات يوم بين يدي مؤدب فقال له المؤدب قل
بسم الله الرحمن الرحيم فقال عيسى وما ذلك فقال لا ادري
قال عيسى الباء بهاء الله والسين سناء الله والميم ملك الله
وكذلك قال الحسن البصري الميم مجد الله والباء معلقة بفعل مضمر والمعنى

ابدا بسم الله

ابدا بسم الله فاذا اختلفت الافعال التي تريدان تسمي
عليها اضمرت لكل معنى فعلا يشاكله فاذا اردت القيام
فقل بسم الله اقوم واذا اردت القعود فقل كذلك واذا
اردت الركوب فقل كذلك وفي سائر الاحوال ابدا بذكر
الله عز وجل وقيل ان الاضمار في جميع ذلك ابدا هو احسن
عند الحذاق فلما حذفت الفعل ولم تذكره اختصارا واجاز
اذ ما بقي موجود في الكلام يدل عليه وهذا الحذف كثير في الكلام
وانما اختيرت الباء لانها للالصاق وانت تحتاج ان تلصق
ابتداءك بالتسمية فجيء بالباء لانه موضعها وكسرت با وفرق
وشبهها بحروف الجر لانها تجر الافعال الى الاسماء
مررت بزيد وانتهيت الى محمد فلولا الحروف ما انجرت الافعال
الى الاسماء وانما خفضت هذه الحروف الاسماء لان معناها الاضافة
تضيف فعلا الى اسم او معنى الى اسم فقولك مررت بزيد وعمرو كذلك
وانما كسرت الباء لتكون حركتها مثل عملها هذا قول الجرمي
ولم تكسر الكاف ليفرق بين ما يكون حرفا واسما وبين ما لا يكون
الا حرفا وانما عملت الخفض لانها لا معنى لها في الافعال فلذ

الاسما فلما لزمت الاسما عملت اعرابا لا يكون الا في الاسما
وهو الخفض وقد فتحوا لام الجر مع المضمر ورددت الى اصلها
لانها انما كسرت مع المظهر لنفرق بينها وبين لام التاكيد
وتركنا البا على كسرها مع المضمر اذ ليس فيها علة
توجب كسرها وكسرت لام كي لانها هي لام الجر بعينها
وكسرت لام الامر للفرق بينها وبين لام التاكيد والفرق
بين لام الجر ولام الامر وكلاهما مكسورة لان لام الجر لا
تدخل على الافعال ولام الامر لا تدخل على الاسما فعملت
لام الجر اعرابا لا تكون الا في الاسما للزومها الاسما
وهو الجر وعملت لام الامر اعرابا لا تكون الا في الافعال
للزومها الافعال وهو الجزم واصل هذه الحروف كلها
الفتح كواو العطف وفايه والف الاستفهام وكانت
في الاصل لا حركة لها ولم يمكن الابتدا بساكن ولم يكن
بد من حركة فاعطيت اخف الحركات وهي الفتحة واذا قلت
بسم الله فهو الله في المعنى كما قال لبيد في ذلك
الى الحول ثم اسم السلام عليكما ومن يبك حولا كاملا
فقد اعتذر

يريد ثم السلام عليكما ورفع السلام بالابتدا لما قدمه
ولم يعمل فيه الاغرا لانه متاخر لا يتقدم عليه معموله
ومثله قول الشاعر * يا ايها الماتح دلوي دونكا
اني رايت الناس يحمدونكا * اي هذا دلوي ويجوز
النصب باضمار فعل تقديره ثم الزم اسم السلام وحذفت
الالف من بسم الله لان البا كفت منها فوصلت البا
الى النطق بالسين وكان الخليل رحمه يسميها الف
الوصل لسلم البنا وحذفت من الخط لكثرة الاستعمال
وهذا مذهب الجرمي والمبرد والكسائي والفرا وقال
الاخفش حذفت من الخط لما وصلت الى السين بالبا فالزمه
الفرا ان يحذف الالف من الخط في قولهم فاضرب واضرب
ولم يحسن حذفها وقال الكسائي في قوله بسم الله مجراها
ان شئت ان تثبت الالف في الخط وان شئت حذفتها وانما دخلت
الف الوصل على الاسما وحقها ان تدخل على الافعال
على التشبيه بالافعال كما اضافوا الى الافعال وليس
بابها ان تضاف لبها على التشبيه ايضا بالاسما

وقيل انما دخلت الالف هذه الاسما لانهم لما حذفوا من
اواخرها ان دلا من المحذوفات فلم يمكن ان يعوضوا
منه اخرا فعوضوا منه اولا وسكنوا التبيين اسبوع
وحول الالف كلام العرب كثير الا تراهم يقولون زنا دقه
وزنا دق فيعوضون اليا من الها وانما حذفوا من هذه
الاسما لان اخرها حرف علة يا او واو وقد كان يجب ان
تنقلب الفا اذ هما طرفان وكان الحذف اخف من الاعتلال
فلما حذف من اخرها هذا شبهت الافعال لان الحذف اكثر
ما يكون في الافعال نحو لم ابل ولم ادر فلما ضارع الاسم
الفعل في باب الحذف ضارعه في باب الزيادة اولى فدخلت الف
الوصل ولم يمكن ان تدخل على متحرك فسكن اوله وهذا
قول حكي عن الخليل رحمه الله والمحذوف من اسم عند البصريين
واو واصله سمو على مثال قنو دليله قوله اسما كافيا
وكذلك ابن واخ فالمحذوف منهما واو يدل على ذلك قولهم
الابوة والاخوة وقولهم ابوان واخوان وقد كان يجب ان تدخل
الف الوصل على ابن واخ على ما قدمنا من العلة الا انهما كانا

في اول

في اول ابن واخ همزة تثقل دخول همزة اخرى عليه والعرب
تستثقل الجمع بين الهمزتين في كلمتين فالاجدر في كلمة
الا بالتخفيف فتركوها يستثقلون واسم مشتق من السمو
وقيل السمة وقيل هو امر من قولك استم فلان اي اعله
وكذلك ابن اصله الامر من قولك ابن الابنا يا رجل في قول من
قال هو من السمة قول صحيح في المعنى لان صاحبه يعرف به
كالسمة التي يعرف بها لكنه غير جاري في الاشتقاق الاصول
وذلك انه ليس في كلام العرب مصدر فعل معتل فاوه واو
تدخله الف الوصل فيكون هذا مثله الا ترى انك لا تجد مثل
تعقيب
اعدا وازن في وعد ووزن ايضا فانه يجب ان يقال في
عدة وعدة فذلك لا يقال وقولك بسم الله بسم في موضع
نصب عند الكوفيين لان التقدير ابتدا وقال البصريون موضعه
رفع اضمار مبتدا والتقدير اول ابتدي بسم الله وقد اجاز
الكوفيون بدات ببسم الله فادخلوا البا على البا وليس
هذا بجاير في غيره وانما ذلك لان هذه البا لما لزمت
الاسم فلم يفارقه وكثر الاستعمال بها صارت كاحد حروف

الاسم فقد دخلت عليها الالف كما تدخل على سائر الاسماء وانما
خصت الالف بالزيادة والتعويض من المحذوف في اسم
لانها اول الحروف بالزيادة من حروف المعجم الياء والواو والالف
وهن حروف المد واللين ولا يكون الاعراب الا بواحد
منها او حركة هي منها فالواو لا تزاد اولا وكذلك الياء فرادوا
الياء والالف لا يكون الا ساكنة وبعدها التي ساكنة
فكسرت الالف لالتقاء الساكنين وانما سميت الهمزة الف
لان صورتهما واحدة ولان الالف تبدل من الهمزة في ياكل ويأتي
والهمزة تبدل من الالف في رسايل وقلايد وانما اردت الف
الوصل في قوله امرؤ وهو غير محذوف الاخر لان اخره وهو
الهمزة لا تثبت على حال فتكون في الرفع واوا وفي النصب الف
وفي الخفض ياء فتضعف فصار بمنزلة المحذوف فزيدت الالف في
اوله لضعف الاخر قال المبرد لما كان امرؤ لا يقع بنفسه
حتى تضيفه الى غيره فتقول هذا امرؤ اشبه الافعال
اذ كانت لا تقع بنفسها ولا بد لها من فاعل فدخلت الالف
الذكر وانما لقيت هذه الالف الف الوصل عند الكوفيين لانها

تذهب في الوصل فلقيت بضد حالها كما سمي اللديغ سليما
والمخافة مفازة وقيل سميت الف الوصل لانك تصل الكلام
الذي قبلها بالذي بعدها وتستغني عنها وهذه
القول هو القول الاول في المغني وقال البصريون لقيت الف
الوصل لانه يوصل بها الى الساكن الذي بعدها وحكي عن
الخليل انه كان يسمي الف الوصل سلما الى اللسان وقوله تعالى
قالت يا ايها الملأ افتوني في امري ما كنت قاطعة امرا حتى
تشهدون الى قوله بم يرجع المرسلون اي قالت بلقيس
لاشراف قومها اشيروا علي في امري الذي قد حضر في امر هذا
الكتاب الذي القي الي اي قالت ما كنت قاضية امرا جوابه في
هذا الكتاب حتى تشهدون اي تحضرون قالوا لها ما شاء
في امرها نحن اولو قوة اي اصحاب قوة في القتال واولوا باس
شديد في الحرب شديد والامر اليك ايتها الملكة اليك في القتال
وغيره فانظري ماذا تامرين وروي ان قومها كانوا
اولي قوة وان احدهم كان يركض الفرس حتى اذا امتلأ في
جريه ضم فخذيه عليه فحبسه بقوته وقال الاعمش

عن مجاهد انه كان مع ملكة سبا اثنا عشر الف قيول
مع كل قيول مائة الف وعن ابن عباس قال كان مع بلقيس
مائة الف قيل مع كل قيول مائة الف والقيل ثلثمائة **قالت**
ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها اي قالت بلقيس
لاشراف قومها ان الملوك اذا دخلوا قرية افسدوها
وجعلوا اعزة اهلها اذلة ثم قال تعالى تصديقا لقولها في
الملوك اذا غلبوا على قرية وكذلك يفعلون وقد اجاز بعضهم
ان يكون ذلك من **قولها** على التاكيد لصدرها قالت وقيل
هو من قول سليمان ومثله اتصال كلامين مختلفين وقوله
وانه لمن الصادقين في يوسف فهو من قول امراة العزيز
فاتصل به كلام يوسف فقال ذلك ليعلم اني لم اخنه بالغيب
ومثله قوله في قصة فرعون يريد ان يخرجكم من ارضكم بسحره
منها كلام الاشراف من قوم فرعون ثم اتصل به كلام فرعون
بهم وهو قوله فماذا تامرون اي يخاطب اشراف قومه القرية
كل مدينة تجمع الناس مشتقة من **قرية** الما اي جمعته
ثم قال تعالى عنها انها قالت واني مرسلة اليهم بهدية اي اني

مرسلة اليهم الى سليمان بهدية لتختبر بها سليمان ونعلم ان
كان ملكا ام نبي فان يكن نبيا لم يقبل الهدية ولم يرضه
منها الا ان نتبعه على دينه وان كان ملكا قبل الهدية
وانصرف قال ذلك ابن عباس قيل انها لم تشر على قومها
برأي رجعت **الى ابيها** فارسلت الهدية قال ابن عباس
بعثت اليه وصائف ووصفاء والبستهم لباسا واحدا
حتى لا يعرف الذكر من الانثى فقالت ان ميز بينهم حتى يعرف
الذكر من الانثى ثم رد الهدية فانه نبي وينبغي لنا ان
نترك ملكنا ونتبع دينه ونلحق به وكذلك قال ابن جريج
ومجاهد والضحاك وروي عن ابن عباس انه **قال** اهدت
اليه اثني عشر غلاما فيهم تانيث مخضبة ايديهم مشطتهم
والبستهم لباس الجواري وقالت لهم اذا كلمكم ردوا عليه
كلاما فيه تانيث واهدت اليه اثنتي عشرة جارية فيهن غلظ
واستاصلت رؤوسهن وازرتهن والبستهن النعال وقالت
لهن اذا كلمكن فردوا عليه كلاما صعبا وارسلت اليه ايضا
بعود الخوخ بالمسك والعنبر الحرير في الاطباق على ايدي

الوصفا والوصايف وارسلت اليه اثنا عشر لحتبنا نهايه
تحلب كذا وكذا من اللبن وارسلت اليه بخرزتين احدهما
منقوبه والاخرى غير منقوبه وقدح ليس فيه شي وجعلت
ذلك كله وارسلته مع امراه وتقدمت اليها ان تحفظ
جميع ذلك وكلامه حتى تخبر به وقالت لهم قوموا بين يديه
قياما ولا تجلسوا حتى يامركم فانه ان كان جبارا لم يامركم
بالجلوس وارضيناه بالمال ويكف عنا وان كان يامركم
بالجلوس فهو نبي وامرتها تقول له ينقب الخرزه الصحيحه
بغير حديد ولا علاج انس ولا جان وان تميز الغلمان
من الجواري وان يدخل في الخرزه المنقوبه خيطا بغير علاج
انس ولا جان وان يملا ذلك القدح ماء روا ليس
من السما ولا من الارض وكتبت اليه تساله عن الف باب
قال فانطلقت تلك الامراه بالهديه الى سليمان فوضعته
بين يديه وقاموا قياما فلما نظر اليهم سليمان تخطا لم يحرك
يدا ولا رجلا ثم رفع راسه الى رسولها ثم قال ان الله تعالى رفع
السماوات ووضع الارض فرشا فمن شا قام ومن شا جلس
فاجلسوا فتقدمت اليه الخرزتين وقالت له تلك الرساله

ثم قربت اليه القدح وقالت له ما ذكر ثم قربت اليه الوصفا
والوصفا وذكرت له ما ذكر قال فاما ذلك ففرق بينهم
بالوضو فبدات الجواري بالمرافق والغلمان بالايدي
والقدح ملاه من عرق الخيل والخرزه دخلت
بالخيط فيها دوده التمر والاخرى دخلت بها دوده
الخشب فثقبتها فلما قضا ما طلبته رد الهديه بكمالها
وقال اتهدون اليه صفايح الذهب واوعيه الديباج
فلما بلغ سليمان ذلك امر الجن فموهوا له الاجر بالذهب
ثم امر به فالقي في الطريق فلما جاوا راوه ملقا لا يلتفت
اليه فصغر في اعينهم ما جاوا به قال بن زيد ان هذا
الرجل لكانت همته في الدنيا فسترضيه وان كان
يريد الدين فلن يقبل غيره قال بن جبير ارسلت غلمانا
وصيفه ووصيف وقالت ان كان نبيا فيعلم الغلمان
الجواري ففرق بينهم كما ذكر بالوضو وقيل انها
لما ارسلت الغلمان والجواري البست الغلمان ثياب الجواري
والجواري ثياب الغلمان وقالت ان فرق بينهم ولم يعلم
فهو نبي قال فلما قدموا على سليمان فرق بينهم بالوضو

واخبرتها ان العلماء ردها اليهم والبسن الجوارى ماكان
لهم وفعل جميع ما طلبوه ورد الهديه بكمالها وقوله
اليهم تريد سليمان وحده لان الملوك يخاطبون مخاطبه
الجماعه كما **يخبرون** عن انفسهم بلفظ الجماعه وقوله
فناظره بم يرجع المرسلون اى فانظر باى شى ينظر سليمن
ونرجع به بقبول الهديه ام بردها وقوله فلما جا سليمان قال
اتمدونن بمال الى قوله فان ربى غفور ربى غنى كريم
اى فلما جا رسولها سليمن بالهديه قال سليمن اتمدونن
بمال فالذى اعطانى الله من الملك فى الدنيا **خير مما** اتاكم
بل انتم بهديتكم تفرحون اى انا افرح بهديتكم الى بل انتم تفرحون
بها لانكم اهل مفاخره بالدنيا ومكاثره بها فقيل انه لما
رجع رسولها اليها بالهديه واخبرها خبر سليمن قالت
لقومها هذا امر من السما ولا ينبغى لنا معانده هذا
الرجل فعمدت الى عرشها فجعلته فى اخر سبع ابيات
واقامت عليه الحرس ثم اقبلت الى سليمن فرجع الهدهد
واخبر سليمن بذلك فقال عند ذلك ايكم ياتينى بعرشها
اى بسريرها قبل ان ياتونى مسلمين فيحرم ماله علي

وقوله

وقوله فلما جاو وجدوا قد قال عنها فناظره بم يرجع
المرسلون ثم قال فلما جا رها سليمن وقيل ان الرسول
كان واحدا وانما قال هى **المرسلون** فجمعت لان
الرسول لا بد له من خدمه واعوان فجمعت على ذلك
المعنى وقيل ان الرسول الذى وجهته الى سليمان
كانت امراه وقيل كانوا جماعه وانما قال جاو وجد
على معنى الجمع ودل على ذلك ان فى حرف ابن مسعود
فلما جاوا بالجمع وقوله ارجع اليهم يدل على انه كان
واحدا والله اعلم ثم قال تعالى فلناتينهم بجنود لا
قبل لهم بها ولنخرجنهم منها اذله اى لنخرجنهم من بلدتهم
صاغرين ان لم ياتوا مسلمين ثم قال تعالى قال يا ايها الملا
ايكم ياتينى بعرشها قبل ان ياتونى **مسلمين** قال ابن
عباس كان نبيا ان العرش له قبل ان يكتب الكتاب
اليها لانه لما اتاه الهدهد فاخبره بملك سبا وعرشها
انكر سليمان ان يكون لاحد سلطانا غيره فى الارض فقال
لمن عنده من الجن والانس ايكم ياتينى بعرشها قبل ان
ياتونى مسلمين قال عفريت من الجن انا اتيك به

قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين قال سليمان
أنا أريد أعجل من هذا قال الذي عنده علم من الكتاب
أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك وهو رجل من الإنس
وكان عنده علم من الكتاب فيه اسم الله الأعظم فدعا
ذلك الرجل بالاسم فحمل العرش احتمالا حتى وضعه
بين يدي سليمان بقدرة الله عز وجل فلما أتاه العرش صدق
الهدهد في قوله وكذلك قال الضحاك ووهب بن منبه
وغيره بل كتب معه الكتاب قبل أن يأتيه العرش والكلام
في التلاوة كثير على رتبته وفي صلة إليه العرش بعد رده
الهدية قال وهب لما رجعت إليه الرسل بالهدية وأعلموها
إنما كان من أمر سليمان وقوله قالت والله لقد علمت ما هذا
بملك ولا لنا به طاقة ثم بعثت إليه أني قادمة إليك بملوك
قومي حتى أنظر ما أمرك وما تدعونا إليه من دينك ثم أمرت
بسرير ملكها الذي كانت تجلس عليه وكان من ذهب
مرصع بالدر والياقوت والزبرجد واللؤلؤ فجعل في
سبعة أبيات بعضها على بعض ثم أقفلت على الأبواب
وكانت إنما يخدمها النساء ومعها ستمائة امرأة تخدمها

ثم قالت لمن خلفته على سلطانها احتفظ بما قلت لك
وبسرير ملكي ولا تريه أحدا حتى آتيك ثم توجهت إلى سليمان
في اثني عشر ألف قيل من ملوك اليمن تحت يد كل قيل
منهم ألوف كثيرة قال فجعل سليمان يبعث الجن فيأتونه
بمسيرها ومنتهاها كل يوم وليلة حتى إذا دنت جمع
من عنده من الجن والإنس ثم قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني
بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين أي بسريرها وذلك
أنه خشي أن تسلم فيحرم عليه أخذه وكان قد وصف
له وأعجبه وأراد أن يأخذه قبل إسلامها قال قتادة
كان السرير من ذهب قوائمه من جوهر مكلل باللؤلؤ وغيره
وقيل إنه ما فعل ذلك إلا ليختبرها به في عقلها هل تثبته
إليه إذا رأته أنه ذلك أم لا قال ابن زيد قال ابن عباس
معنى مسلمين طائعين أي مستسلمين لي وقال ابن جريج
معناه قبل أن يدخلوا في الإسلام فيمتنع على أموا
وهو قول قتادة المتقدم وإنما خص سليمان السرير دون
غيرها من مملكتها لأنه أعجبه وقيل فعل ذلك
لإعجابها به واحتياطها عليه فأراد أن يريها قدرة

الله تعالى وعجزها وان السبعه ابواب التي اغلقت عليه
لا تنفع شيا لم يكون ذلك حجة عليها في نبوته وقوله
قال عفريت من الجن انا **اتيك به** قبل ان تقوم من مقامك
وكان العفريت نافذ في الامور البالغ فيها الذي معه خبث
ودها وفيه لغات عفريت وعفريه وعفري وعفاريه وقال
ابو رجا عفريه وجمع عفريه على عفار وجمع عفريت
عفاريت وان شيت عفار لان التا زايده كما يقال في جمع
طاغوت طواغ وان شيت عوضت فقلت عفارا قال مجاهد عفريت
من الجن اي مارد من الجن قال قتادة داهيه من الجن وقيل عفريت
من الجن رييس من الجن وقال وهب كان اسم العفريت كوذنا وعن
ابن عباس انه صخر الجني والمعنى قوي على حمله امين على فرج هذه
وقال ابن زيد لحوه وقوله قبل ان تقوم من مقامك اي مقعدك الذي
تقضي فيه وقال قتاده يقال مقام ومقامه **المكان** الذي يقام
فيه قيل كان سليمان يجلس للناس الى نصف النهار ويقوم لعباده
الله تعالى والى اهله قال ابن عباس كان من قوة العفريت
وصوته بالقوه انه كان يضع قدمه حيث ينال طرفه فقال سليمان
انا احب شي اعجل من هذا قال الذي عنده علم من الكتاب قيل هو جبريل

عليه السلام وقيل هو سليمان وذكر وهب انه الخضر عليه
السلام وقيل اصف بن برخيا وقوله اني عليه لقوي
لقوي امين اي قوي على حمله امين على ما **فيه من**
الذهب والفضة وغيره وقال ابن عباس امين على فرج
المراه ثم قال الذي عنده علم من الكتاب انا اتيك به قبل
ان يرتد اليك طرفك اي قال لا نبي الذي عنده علم من كتاب
الله سبحانه وتعالى قال مجاهد فتكلم ذلك العالم بكلام
دخل العرش تحت الارض حتى خرج اليهم قال الزهري دعا
الذي عنده علم من الكتاب يا الاهنا واله كل شي الاها
واحدا لا اله الا انت ايتني بعرشها قال فتمثل بين يديه
قال قتاده كان اسمه مليخا وقيل اسمه اصف وقال النخعي
هو جبريل وقيل هو سليمان نفسه ودل على ذلك قوله هذا
من فضل ربي ومعنى قبل ان يرتد اليك طرفك اي قبل ان
يصل اليك من كان منك على مد بصرك قبل ان ياتيك اقصى
ترا وقال وهب معناه انا اتيك به قبل ان تمد عينيك فلا ينتهي
طرفك الى مداه حتى امثله بين يديك فدعا فغاص العرش
تحت الارض ونبع معه اليه قال وهب نفسا اصف وركع

ركعتين ودعا فنبع السرير من تحت الارض قال سليمان
هذا من فضل ربي اي هذا البصر من فضل ربي ليختبرني
ءاشكر ام اكفر ومن شكر فانما **يشكر** لنفسه لان النفع اليه
يرجع ومن كفر فان ربي غني عنه وعن شكره كريم اي يتفضل
على من كفر ويرزقه قال مالك كانت بلقيس باليمن كان سليمان بالشام
وروي ابن منبه قال ان الذي قال لسليمان انا اتيك به قبل ان
يرتد اليك طرفك فلم يشك انه الخضر قال الاعمش قال الذي
عنده علم من **الكتاب** لا اله الا الله رب كل شي ايتني به
فاذا هو بين يديه وقوله تعالى نكروا لها عرشها ننظر
اتهتدي الى قوله فريقان يختصمون اي قال سليمان لما اتي بالعرش
وقدمت اليه بجندها قال غيروا لها سريرها قال قتادة وقال
ابن عباس زيد فيه ونقص منه وقاله الضحاك ننظر اتهتدي
اي اتعقل تهتدي به الى عرشها ام لا **قال الفرا**
كان الشياطين قد قالوا لسليمان انه لا عقل لها وان رجليها
كحافر الحمار فاراد ان يعرف صحة ذلك فغير السرير ووضع
صرح من قوارير اي من زجاج وتحته ما فيه حيتان وقيل
المعنى ننظر انتهتدي لهذه العظمة التي تستبريها مع

عظمه

عظمه وبعد موضعه وان الناس لا ينبغي لهم حمل مثله
فيعلم انه لا ياتي به الا نبي من عند الله فتدع الضلالة
وترجع الى الايمان بهذه **المعجزه** التي راتها من حمل
السرير من موضعه وهي لا تشعر ولا قومها ام
تكون من الذين يجهلون ذلك وقال تعالى فلما جاءت قيل لها
اهكذا عرشك اي فلما جاءت بلقيس الى سليمان اخرج لها
العرش وقال لها اهكذا عرشك فشبهته به وقالت
كانه هو ولم تقطع انه هو لانها تركته خلفها وغلقت
عليه الابواب في الحرس حوله وقوله تعالى واوتينا العلم
من قبلها هذا خبر من قول سليمان اي قال سليمان واعطينا
العلم من قبلها بالله وبقدرته على من يشا من قبل هذه
الامراه وكنا مسلمين من قبلها قاله مجاهد وغيره وقيل
العلم هنا التوحيد ثم قال تعالى وصدها ما كانت تعبد من
دون الله اي صدها عبادة الشمس من دون **الله** عن [illegible]
ما علمنا وعن ان تسلم فما في موضع رفع بفعلها على هذا
التقدير وقيل المعنى وصدها الله تعالى او سليمان عما كانت
تعبد ثم حذف عن فتعدى الفعل الى ما فما في موضع نصب

على هذا التقدير وعن عبد الله قال قرأ ابن جبير انها كانت
بفتح ان وموضعها نصب على البدل منها على مذهب من جعل
ما في موضع نصب ويجوز ان يكون في موضع نصب على
حذف اللام وفي موضع خفض على ارادة اللام وهو قول
الكسائي و في موضع رفع على البدل منها على مذهب من جعل
ما في موضع رفع والوقف لمن كسر ان من دون الله ومن فتحها
وقوف على كافرين ثم قال تعالى قيل لها ادخلي الصرح قال وهب
ابن منبه امر سليمان بالصرح فعملته الشياطين له من زجاج
كانه الماء ثم ارسل الماء تحته ثم وضع له فيه سريره فجلس عليه
وعكف عليه الطير والانس والجن وقيل انه القى في الماء
الحوت فنظرت الى ما فيه من حوت وعلى ظهره سريره ولم ترا الزجاج
لصفائه فرفعت ثيابها وكشفت عن ساقيها لتخوض الماء
الى سليمان فقيل انه صرح ممرد من قوارير اي زجاج والممرد
الاملس ومنه الامرد وقيل انما فعل ذلك ليختبر عقلها
بذلك على نحو ما اختبرته لتوجيهها اليه بالوصايف والوصفا
وغيرهم ليفرق بينهم قال وهب فقال لها ادخلي الصرح ليريها ملكا
اعز من ملكها وسلطانا اعز من سلطانها فلما رأته حسبته

لجة وكشفت عن ساقيها اي لا تشك انه ماء تخوضه
فقيل لها انه صرح ممرد من قوارير فلما وقفت على سليمان
دعاها الى عبادة الله وعابها في عبادة الشمس من دون
الله فقالت بقول الزنادقة فوقع سليمان ساجدا لله
اعظاما لما قالت وسجد معه الناس جميعا وسقط في
يديها حين رأت سليمان صنع ما صنع فلما رفع راسه قال ويحك
ما قلت قال بئس ما قلت فقالت رب اني ظلمت نفسي واسلمت
مع سليمان لله رب العالمين وقيل ان سليمان لما امر ببناء
الصرح لان الجن خافت سليمان ان يتزوج بها فارادوا
يزهدوه فيها فقالوا له ان رجليها كرجل الحمير وان امها
كانت من الجن فاراد سليمان ان يعلم حقيقة ذلك قال محمد بن
كعب القرظي وقيل ان سليمان لما عمل له الصرح سجن فيه دواب
البحر قال فلما نظرت الى الصرح قالت ما وجد ابن داود عذابا
يقتلني به الا الغرق فحسبته لجة وكشفت عن ساقيها
فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما فلما نظر سليمان الى ساقيها
الموسى فاحدثت النورة لذلك بسبب سليمان قال مجاهد كان
الصرح بركة من ماء فضرب عليها سليمان قوارير اي البسها

اياه وكانت بلقيس هلبا شعرا قدا مها على ما تقدم ذكره
فارادوا الجن يكرهوها لسليمان مخافة ان يتزوجها وكانت
تعلم ذلك لان احد ابويها كان جنيا فقالوا اصلح الله
الملك ان في عقلها شي وفي رجلها شي فاراد ان يرا عقلها
وقدميها فامر بالصرح وفعل ما فعل فيه وامر بعرشها فزيد
فيه ونقص منه فلما نظرت اليه جعلت تعرف شيا وتنكر شيا
وقالت في نفسها من اين يحل احد الى عرشي وهو محترز
عليه فقالت كانه هو فقيل لها ادخلي الصرح الى القصر فلما
خاضته وراى سليمان منها ما اخلاق فما قيل له عنها فقال
ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان احد ابوي
صاحبة سبا جنيا ومعنى حسبته لجة اي ماء من تحت
الزجاج ودواب البحر تحته ظنته له ماء وكشفت عن ساقيها
فاذا هما شعرا فقال سليمان الا شي يذهب هذا الشعر قال
الموسى قال الموس له اثر قالوا النورة فامروا بها فعملت
ولما تزوجها قالت له الجن لم يمسسني حديد فعملت ذلك
ومعنى ممرد اي مشيد من قوارير اي من زجاج وقيل الصرح
القصر وقيل الصحن هو ساحة الدار واصله الاملس ومنه

قولهم شجرة مردا اذا وقع عنها ورقها وقيل هو الطويل
ومنه قيل لبعض الحصون مارد ثم قال تعالى ولقد ارسلنا
الى ثمود اخاهم صالحا وتقدمت قصة صالح وقوله
فريقان يختصمون انما جمع لان كل فريق جمع ويجوز
يختصمان في الكلام هذا والتقدير فلما دعاهم الى الله صار
قومه فريقين يختصمون اي مومن وكافر ومصدق
ومكذب يختصمون في امره فيما جاءهم به وقوله تعالى قال يا
قوم لم تستعجلون بالسيئة المقوله لقوم يعقلون اي قال
صالح لقومه لم تستعجلون بعذاب الله قبل رحمته قاله مجاهد
وقيل السيئة العذاب والحسنة العاقبة وهذا يدل على
انهم طلبوا منه ان يحل بهم العذاب الذي توعدهم به واستعجلوه
لوقوعه بهم تكذيبا منهم العذاب فلما جاءهم به وقوله
تعالى لولا تستغفرون الله اي هلا تسالون الله المغفرة
من كفركم لعلكم ترحمون قال تعالى قالوا اطيرنا بك وبمن معك
اي قالت ثمود لصالح تشاءمنا بك وبمن معك لما يصيبنا
القحط وشدة وقلة الاموال وذلك من اتباعك فقال
لهم صالح طايركم عند الله اي ما يصيبكم مما تكرهونه عند الله

علمه ومن عند الله يا بنيكم قال قتاده معناه علمكم عند الله
قال الفراء اي من عند الله في اللوح المحفوظ ما يصيبكم
مثل قوله طائركم معكم اي ما يصيبكم من خير وشر لازم
لكم في رقابكم وقوله بل انتم قوم تفتنون اي تختبرون اي
يختبركم ربكم بارسالي اليكم فينظر طاعتكم له فيما بعثني اليكم
ثم قال تعالى وكان في المدينه تسعه رهط يفسدون
في الارض اي في مدينه صالح تسعه انفس يفسدون في الارض
ولا يصلحون اي يكفرون بالله ولا يؤمنون به وخصها بالا
بالذكر وقد علم ان جميعهم كافرين لانهم هم الذين سعوا
في عقر الناقه وتعاونوا عليها وتحالفوا على قتل صالح من
بينهم قال ابن عباس هم الذين عقروا الناقه وقالوا
حين عقروها نبيت صالحا واهله فنقتلهم ثم نقول لاوليا
صالح ما شهدنا من هذا شيئا وما لنا به من علم فدمرهم الله
اجمعين قال عطا بلغني انهم كانوا يقرضون الدراهم وقال
الضحاك كان هولا التسعه عظما اهل المدينه فكانوا
يفسدون ويامرون بالفساد فجلسوا تحت صخره عظيمه على النهر
فقلبها الله عليهم فقتلهم ثم قال تعالى قالوا تقاسموا بالله اي

تحالفوا كانه امر بعضهم بعضا الى ان يتحالفوا ويجوز
ان يكون تقاسموا بالله فعلا ماضيا في معنى الحال والتقدير
قالوا تقاسموا بالله والمعنى قال تسعه الرهط تحالفوا
بالله ايها القوم اي يحلف بعضكم بعضا لنبيتنه صالحا
واهله الليله لنقتلنه ثم لنقولن لوليه اي ولي دمه
ما شهدنا مهلك اهله قال مجاهد تحالفوا على اهلاكه
فلم يصلوا اليه حتى هلكوا هم وقومهم اجمعين قال
ابن اسحاق قال التسعه الذين عقروا الناقه هلم فلنقتل
صالحا فان كان صادقا فيما يوعدنا به من العذاب عجلناه
قبلنا وان كان كاذبا كنا قد الحقناه بناقته فاتوه
ليلا يبيتونه في اهله فدمغتهم الملايكه بالحجاره قال فلما
ابطوا على اصحابهم اتوا الى منزل صالح فوجدوهم منشدخين
قد رضخوا بالحجاره وقوله وانا لصادقون اي نقول لوليه
انا لصادقون اي ما شهدنا مهلك اهله ثم قال تعالى
ومكروا مكرا ومكرنا مكرا وهم لا يشعرون اي مكروا
هولا التسعه بتبييتهم الى صالح ليلا ليقتلوه وصالح
لا يشعر بذلك وقال اي اخذناهم بالعذاب وهم لا يشعرون

مكر الله فالمعنى ومكروا مكرا بما عملوه ومكرنا مكرا
اي جازيناهم على مكرهم **وقيل** مكر الله بهم هو اعلامه
لصالح ومن امن به بهلاكهم وامره لهم بالخروج من بين
اظهرهم ففعلوا وافردوا العذاب الكفار دون غيرهم
وقيل المكر من الله الاتيان بالعقوبة المستحقة من
حيث لا يدري العبد وقيل المكر من الله اخذه من اخذ منهم
على غرة وغفلة قال ابرهيم ابن عرفة المكر من المخلوقين
هو اظهار غير ما في النفوس ليوقعوا الحيلة وليبلغوا
به ما يريدون والمكر من الله جل ذكره اظهار النظرة
العقوبة عاجلا حتى ياخذهم على غرة الم تسمع الى **قوله**
سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي
متين اي اطيل لهم المدة وروي في خبر صالح مع قومه انهم
قالوا زعم صالح انه يفرغ منا الى ثلاث فنحن نفرغ منه
ومن اهله قبل ثلاث وكان لصالح مسجد في الحجر في شعب منه
يصلي فيه فخرجوا الى الكهف وقالوا اذا جاء يصلي قتلناه
ثم رجعنا اذا فرغنا منه الى اهله ففرغنا منهم فبعث
الله عليهم صخرة في ذلك الوقت فجاءت بذا فوقهم ابرهم

ولا يدرون ما فعل بهم فعذب الله هاولا هنا وانجى
صالحا ومن معه **ثم قال** تعالى فانظر كيف كان عاقبة مكرهم
اي فانظر يا محمد بعين قلبك الى عاقبة غدر ثمود بنبيهم صالح
كيف كان انا دمرناهم اي اهلكناهم وقومهم اجمعين من فتح
انا ففيها خمسة اوجه الاول ان تقدير اللام معها ثم
حذفها فتكون ان في موضع نصب على حذف الجر منها
الثاني ان تكون في موضع رفع بدل من عاقبة وكيف
خبر كان في الوجهين الثالث ان تكون ان في موضع نصب على
خبر كان اي كيف كان عاقبة مكرهم تكون كيف ظرفا عمل
فيه جملة الكلام بعده كما تقول اليوم كان زيد **منطلقا**
الرابع ان تكون ان في موضع رفع على اضمار مبتدا تبيينا
للعاقبة والتقدير هي انا دمرناهم والخامس ذكره الفرا
ان تجعل ان بدلا من كيف وهذا الوجه بعيد واما من كسر
انا فانه تجعل كيف خبر كان وعاقبة اسم كان ثم يستانف
فيكسر **ثم قال** تعالى فتلك بيوتهم خاوية بما ظلموا خاوية
نصب على الحال ويجوز الرفع من خمسة اوجه الاول
ان ترفع تلك بالابتدا وبيوتهم بدل من تلك وخاوية

خبر الابتدا الثاني ان ترفع تلك بالابتدا وخاويه
وبيوتهم خبران على الابتدا كما يقال هذا حلو حامض الثالث
ان يرفع خاويه على اضمار مبتدا اى هى خاويه الرابع
ان يجعل خاويه بدلا من بيوتهم كانك قلت فتلك بيوتهم
خاويه الخامس ان تنصب فى بيوتهم الانفصال فتجعل خاويه
نعتا للبيوت تقديره فتلك بيوتهم خاويه والمعنى
تلك مساكنهم خاليه منهم ليس فيها منهم احد فقد اهلكوا
بظلمهم انفسهم ان فى ذلك لاية لقوم يعلمون اى ان فى فعلنا
بثمود ما قصصنا عليك عظة لمن يعلم ورفوا ان بيوتهم
هذه المذكوره هى بوادى القرا وهو موضع بين المدينه
والشام معروف وقوله تعالى وانجينا الذين امنوا
وكانوا يتقون الى قوله ان كنتم صادقين اى انجينا من عذابنا
ونقمتنا التى بثمود صالحا والمومنين به وكانوا يتقون
العذاب والنقمه فامنوا خوفا من ذلك وكذلك
ننجيك يا محمد ومن امن بك عند حلول نقمتنا على مشركى
قومك وقيل ان صالحا صلوات الله عليه لما احل الله نقمته
ما احل من العذاب خرج هو والمومنين به الى الشام

فنزل

فنزل الرمله فلسطين ثم قال تعالى ولوطا اذ قال
لقومه اتاتون الفاحشه اى واذكر لوطا اذ قال
شئت وارسلنا لوطا اذ قال لقومه يا قوم اتاتون
الفاحشه يعنى نكاح الرجال فى الادبار وانتم تبصرون
اى تبصرون انها فاحشه اذ قد علمتم ان الله لم يسبقكم
الى ما تعملون احد ائنكم لتاتون الرجال فى ادبارهم بشهوه
منكم لذلكم من دون فروج النسا التى اباحها الله
لكم بالنكاح بل انتم قوم تجهلون اى تجهلون حق الله عليكم
وتخالفون امره ثم قال تعالى فما كان جواب قومه الا ان
قالوا اخرجوا ال لوط من قريتكم اى فلم يكن جواب قوم
لوط له لما نهاهم عن نكاح الرجال الا قول بعضهم لبعض
اخرجوا لوطا من قريتكم انهم اناس يتطهرون عما نفعله
نحن من اتيان الذكور قال ابن عباس اى يتطهرون
من اتيان الرجال والنسا فى الادبار ثم قال تعالى فانجيناه
واهله الا امراته قدرناها من الغابرين اى انجيناه
العذاب الا امراته قدرناها اى من الباقين فى العذاب
وامطرنا عليهم مطرا اى حجاره من السما اى امطرناه

الحجارة على من لم يكن حاضرا في العلم ابن المنقلبة على قربها
منهم فسا مطر المنذرين اى فسا المطر مطر القوم
الذين انذرهم الله تعالى اعقابه على معصيتهم اياه ثم قال
تعالى قل الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى اى قل
يا محمد الحمد لله وقال الفرا معناه قل يا لوط الحمد لله على
هلاكهم وسلام على عباده الذين اصطفى والقول الاول
احسن لان القران نزل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
المخاطب والمعنى قل يا محمد الحمد لله على نعمه وتوفيقه
لكم وسلام على عباده اى وامنه من عقابه الذي عاقب به
قوم لوط وصالح على عباده الذين جنبناهم لمحمد عليه السلام
فجعلهم له اصحابا ووزرا على الذين للذي بعثه به الدعا
اليه وقال ابن عباس على عباده الذين اصطفى اى اصحاب محمد
ثم قال تعالى الله خير اما يشركون جاز ابو عامر تحقيق
الهمزتين في الله ولم يوافقه على ذلك احد والمعنى ثواب
الله اخير ام ثواب ما يشركون اجاز تحقيق الهمزتين ابو حاتم
في الله وقيل خير هنا ليس بافعل والمعنى الله نخير اما
يشركون وقيل انما اتا هذا لانهم كانوا يعتقدون ويظنون

ان في عبادة الاصنام خيرا وفي عبادة غيره شرا فخوطبوا
على ما كانوا يظنون لا على غير ذلك وقيل المعنى الخير في هذا
الذي يشركونه في العبادة وحكى سيبويه ان الشقا
احب اليك ام السعادة وهو يعلم ان السعادة احب اليه
وقيل لفظ الاستفهام في هذا مجاز ومعناه التبيين
لهم ان الله خير لهم مما يشركون به من الاصنام هذه
النصر يدل على ان الذي قاله في الدنيا لا نصح الا ببرهان
وحجة تدل على صحة ذلك ولو كان الامر على غير ذلك
لم تطلب منها الا برهان وحجة على ما يدعون والمعنى عند
الطبري قل يا محمد للمشركين الله الذي انعم على اوليائه
بالنعم التي قصها عليهم خير اما يشركون اى من اوثانكم
الذين لا تنفعكم ولا تضركم ولا تدفع عن انفسها
ولا عن اتباعها شرا ولا تجلب نفعا ثم قال تعالى امن خلق
السماوات والارض وانزل لكم من السما ما فانبتنا به
حدايق ذات بهجة اى اعباده ما يشركون ما تعبدون
من اوثانكم خير ام من عباده من خلق السماوات والارض فهو
مردود على ما قبله على المعنى الذي تقدم ذكره فيه

وفيه معنى التوبيخ والتقريع وفيه ايضا على معنى التنبيه على قدرة
الله تعالى وعجز الهتم وكذلك معنى ما بعده في قوله امن
أمّن كلمة مردود على الله خير اما يشركون وفيه من المعاني
ما ذكرناه من التوبيخ والتقريع والتنبيه فافهمه كله يا غافل
والحدائق جمع حديقة وهي البستان عليه حائط فاذا لم يكن
عليه حائط فليس بحديقة قال قتادة هي النخل الحسان وقال
عكرمة الحدائق النخل البهجة الزينة والحسن ثم قال
تعالى ما كان لكم ان تنبتوا شجرها اي لم تكونوا قادرين على انبات شجرها
لولا ما انزل الله من الماء أإله مع الله اي معبود مع الله خلق
ذلك بل هم قوم يعدلون اي يعدلون عن الحق ويجورون على عمد منهم
كذلك يجوز ان يكون المعنى بل هم قوم يعدلون بالله الاوثان وقال تعالى
امن جعل الارض قرارا وجعل خلالها انهارا اي اعبادة خير اما
يشركون ام عبادة من جعل الارض قرارا اي يستقرون عليها لا
تميد بكم وجعل خلالها انهارا اي وجعل بين بنيانها انهارا
وجعل لها رواسي وهي الجبال وجعل بين البحرين حاجزا اي بين
المالح والحلو لئلا يفسد احدهما صاحبه أإله مع الله اي معبود
يعبد مع الله بل اكثرهم لا يعلمون اي قدر عظمة الله تعالى وما عليهم
من الضرر في اشراكهم مع الله عز وجل غيره ثم قال تعالى أمن

يجيب

يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف السوء اي اعبادة ما يشركون
خير ام عبادة من يجيب المضطر اذا دعاه ويكشف
السوء النازل به قال ابن جريج السوء الضر ثم قال ويجعلكم
خلفاء الارض اي يخلفكم بعد اموانكم في الارض أإله
مع الله اي معبود مع الله قليلا ما يذكرون اي قليلا ما
تذكرون عظمة الله وقبيح ما تفعلون ثم قال أمن يهديكم
في ظلمات البر والبحر اي اعبادة اوثانكم خير ام عبادة من يهديكم
في ظلمات البر والبحر اذا ضللتم فيهما عن الطريق ومن
يرسل الرياح نشرا اي يرسلها حياة الارض بين يدي رحمته
اي قدام الغيث الذي يحيي به الارض بعد موتها ثم قال
تعالى أإله مع الله تعالى الله عما يشركون اي معبود مع الله
تعالى عن شرككم به ثم قال أمن يبدأ الخلق ثم يعيده اي اعبادة
اوثانكم خير ام عبادة من يبدأ الخلق ثم يعيده ثم يبعثه ثم يعيد
اذا شاء كيفيته ومن يرزقكم من السماء والارض اي
من السماء بالغيث والارض بالنبات قل هاتوا برهانكم ان كنتم
صادقين اي ان زعمتم ان مع الله الها غيره يفعل ذلك
فقل لهم يا محمد هاتوا برهانكم على ذلك ودليلكم على انكم
صادقين في دعواكم وقد وقعت امن في الستة مواضع

وكان حقها ان تكون مفصولة لكن كتبت على الادغام
وهذه النظر يدل على ان الدعاوى في الديانات لا تنفع
الا ببرهان وحجة نزل على صحة ذلك ولو كان الامر على
غير ذلك لم يطلب منها الا ببرهان وحجة على ما يدعون
وقوله تعالى قل لا يعلم من في السموات والارض الغيب
الا الله الى قوله انك على الحق المبين اي قل يا محمد لمن سالك
عن الساعة متى هي قل لا يعلم غيبها الا الله ثم قال وما
يشعرون ايان يبعثون اي لا يدرون متى يبعث الله
تعالى قيام الساعة ثم قال تعالى بل ادرك علمهم في الساعة
في الاخرة اي بل تكامل علمهم في الاخرة اي تكامل ذلك
يوم القيامة والماضي بمعنى المستقبل فالمعنى انهم يتكامل
علمهم بصحة الاخرة اذا بعثوا عاينوا الحقائق بل هم اليوم
في شك منها بل هم اليوم منها عمون يعني في الدنيا لانهم اذا
بعثوا يوم القيامة راوا كلما وعدوه به عيانا وقيل معنى
بل تتابع علمهم اليوم بعلم الاخرة وفي معنى لها ومن قراه
ادرك بمعنى افعل فمعناه كمل في الاخرة كالاول وقيل
معناه الانكار ودل على ذلك قوله بل هم منها عمون
وقيل المعنى بل ادرك علمهم بالاخرة فايقنوا بها وعلموها
حين لم ينفعهم يقينهم بها اذ كانوا بها في الدنيا مكذبين

قاله ابن عباس وهو اختيار الطبري في معنى هذه القراءة
وعن ابن عباس في قوله بل ادرك علمهم في الاخرة اي غاب
علمهم وقال ابن زيد ضل علمهم في الاخرة اي بالاخرة
فليس لهم بها علم هم منها عمون وقال قتادة بل ادرك
علمهم اي لم يبلغ لهم فيها علم وقال مجاهد بل ادرك معناه
ام ادرك وقوله تعالى بل هم في شك منها اي هؤلاء المشركون
في شك من الاخرة لا يوقنون بها بل هم منها عمون اي بلغهم
من العلم بقيامها عمون وقال ابن عباس انه قرا بلى ادرك
بلفظ الاستفهام وبالالف وفيها بعد عند النحويين
لان بلى ايجاب والاستفهام في هذا الموضع انكار وقرا
ابن محيصن بغير الف ادرك بالاستفهام وفيها ايضا
بعد ومعناه الاستفهام هنا التوقيف والتقدير هل
ادرك علمهم حقيقة الاخرة ام لم تدرك وفي حرف ابي بل
تدارك اتابه على الاصل ولم يدغم التاء في الدال ثم قال تعالى
وقال الذين كفروا ءاذا كنا ترابا واباؤنا اينا لمخرجون
اي قال الكافرون بالله المنكرون للبعث اينا لمخرجون
من قبورنا احياء لقد وعدنا هذا نحن واباؤنا من قبل
محمد صلى الله عليه وسلم فلم نر لذلك حقيقة ان هذا الا
اساطير الاولين اي ما هذا الوعد الا ما سطره الاولون

من الاحاديث في كتبهم والعامل في اذ فعل مضمر
والتقدير انبعث ابدا كنا ترابا ثم قال تعالى قل سيروا
في الارض اي قل يا محمد لهؤلاء المكذبين بما جيتهم
به من اخبار الامم الماضية قبلهم سيروا في الارض
فانظروا كيف اثار من كان قبلكم من المكذبين رسل
الله مثل ما كذبتم انتم واعتبروا بهلاكهم وقطع
اثارهم واحذروا ان يحل عليكم بتكذيبكم اياي مثل
ما حل بهم ثم قال تعالى ولا تحزن عليهم اي لا تحزن يا محمد
على اعراض هؤلاء المشركين عنك وكفرهم بما جيتهم به
ولا تكن في ضيق مما يمكرون اي لا يضيق صدرك
يا محمد من مكرهم فان الله تعالى ناصرك عليهم ومهلكهم
قتلا بالسيف ثم قال تعالى ويقولون متى هذا الوعد
ان كنتم صادقين اي يقولوا مشركوا قومك يا محمد
متى ياتي هذا الوعد الذي توعدنا به من العذاب
الذي يحل بنا على ما تقول ان كنتم صادقين فيما تعدنا
به ثم قال تعالى قل عسى ان يكون ردف لكم بعض
الذي تستعجلون اي قل لهم يا محمد عسى ان يكون ردف
لكم اي قد اقترب لكم ودنا بعض الذي تستعجلون
من عذاب الله قال ابن عباس رضي الله عنه ردف

لكم اي اقترب لكم وقال مجاهد اي عجل لكم وعنه ايضا
انه قال ازف لكم وهو قول الضحاك وقال ابو
عبيدة جا بعدكم وهو من ردفه اذا جا في
اثره وتقدير الاية قل يا محمد عسى ان يكون بعض
الذي تستعجلون ردف لكم لانه ليس من الجايز
ان يلي على فعل فعلا وقيل ان بعض تكون اظهارا
القصة او الحديث وشبهه وبعض مرفوع بردف
لكم ودخلت اللام في ردف لكم حملا على المعنى
لان معناه اقترب لكم ودنا لكم وقيل هي زايدة
والمعنى ردفكم وقيل هي متعلقة بمصدر ردف
ثم قال تعالى وان ربك لذو فضل على الناس اي لذو
فضل عليهم بترك معاجلتهم بالعقوبة على معصيتهم
له وكفرهم به ولكن اكثرهم لا يشكرون اي لا يشكرون
نعمه غيرهم بل كثير منهم يشركون معه في
العبادة لا يضرهم ولا فضل له عندهم ولا احسان
ثم قال تعالى وان ربك ليعلم ما تكن صدورهم اي
يضمرون فيها وما يعلنون اي وما يظهرون
فهو يعلم سبحانه وتعالى الخفي والظاهر ثم قال
تعالى وما من غايبة في السماوات والارض الا في

كتاب مبين اي وما من مكتوم به سر وخفي امر في السما والارض
الا في كتاب مبين يعني ام الكتاب الذي اثبت ربنا فيه
ما هو كاين من لدن ابتدا الخلق الى يوم القيامة قال ابن
عباس معناه ما من شي في السما والارض سرا وعلانية الا
يعلمه ثم قال تعالى ان هذا القران يقص على بني اسرايل
اكثر الذي هم فيه يختلفون اي يخبرهم بالحق في اكثر
الاشيا الذي اختلفوا فيها وفي غير ذلك كما اختلافهم
في عيسى ومريم قال تعالى ان ربك يقضي بينهم بحكمه
اي يحكم بين المختلفين من بني اسرايل بحكمه فينتقم
من المبطل ويجازي المحسن وهو العزيز في انتقامه العليم
بالحق منهم والمبطل ثم قال الله تعالى فتوكل على الله
انك ان تتوكل في جميع امورك عليه انك على الحق المبين
اي الظاهر قوله تعالى انك لا تسمع الموتى ولا تسمع
الصم الدعا الى اخر السورة والمعنى انك يا محمد لا تقدر
ان تفهم الحق من طبع الله على قلبه فاماته ولا يقدر
ان تسمع ذلك من اصم الله سمعه اذا ولوا مدبرين اي
اذا هم ادبروا معرضين عنه وقراه ابن كثير ولا يسمع
بالياء الصم بالرفع فمعناه ليس يسمع الصم الدعا في حال
اعراضهم وتوليهم عنه ثم قال تعالى وما انت بهادي العمي

عن ضلالتهم اي ما انت يا محمد بهادي من اعماه الله تعالى
عن الهدى فجعل على بصره غشاوة ان تسمع الا من
يومن باياتنا اي ما تقدر ان تفهم الحق هذا الا من
يصدق باياتنا فهم مسلمون ثم قال تعالى واذا وقع
القول عليهم اي اذا وجب على المختلفين من بني اسرايل
والمشركين من العرب وغيرهم غضب من الله جل ذكره
اذا لم يكن في علم الله منهم راجع عن كفره ولا تايب من
ضلالته اذا اخرجنا لهم دابة من الارض تكلمهم اي تخبرهم
تحدثهم بان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون وقرا ابن
عباس وعكرمة وعاصم وطلحة تكلمهم بفتح التاء
وتسكين الكاف من كلمه اذا جرحه اي تسمهم قال مجاهد
وقع القول حق القول وقال قتادة وجب القول وقال ابن
جريج القول العذاب وقال قتادة القول الغضب وخروج
الدابة حين لا ينتهون عن منكر قاله ابن عمر وغيره وخروجها
والله اعلم بعد خروج الدجال لان الدجال يخرج فيفتتن
الناس به الا من شا الله ثم يقتله عيسى ابن مريم وتصير
الاديان دينا واحدا وهو الاسلام ثم تحدث الحوادث
وتتغير الامور بعد موت عيسى عليه السلام
فتخرج الدابة فتسم الكافر بسواد في وجهه

والمومن بياض في وجهه وقال الضحاك في صفة الدجال
انه وافر الشارب ولا لحية له راسه كالقلة العظيمة
طول وجهه ذراعان وقامته ثمانون ذراعا وعرض
ما بين منكبيه ثلثون ذراعا ثيابه وخفافه وسيفه وسرجه
ولجامه بالذهب والجوهر في يده طبرزين هيئته هيئة المجوس
قوسه الفارسية وكلامه بالفارسية تطوى له
الارض طيا كالسحابة ويرد مياها الى المساجد الاربعة مسجد
مكة ومسجد المدينة وبيت المقدس ومسجد الطور
فخروج الدابة هو اخر الايات من الله تعالى وهو قوله دابه
تعالى يوم ياتي بعض ايات ربك لا ينفع نفسا ايمانها
وقيل انه يرفع عند ذلك التوبة وتخبر الكافر
انه كافر والمومن انه مومن وقيل انه يجعل الله تعالى
لها من الطول ما تشرف به على الناس كلهم فتكلمهم
بكلام يفهمونه ويسمعونه وتخبرهم ان الناس كانوا باياتنا
لا يوقنون ويغلق عند ذلك باب العمل ويكثر الجهل ويأتي
نداء عالم بالدين ويحصل كل امرئ على ما قدم من خير
او شر وهو معنى قوله تعالى واذا وقع القول عليهم اي وجب
على كل امرئ لنفسه ان كان خيرا فخيرا او شرا فشرا قال ابن
عمر تخرج الدابة من صدع في الصفا وقال حذيفة عن النبي

صلى الله عليه وسلم انه قال تخرج الدابة من اعظم المساجد
حرمة على الله عز وجل فبينا عيسى بن مريم يطوف الطواف
حول البيت ومعه المسلمون اذا اضطربت الارض وتحركت
وانشق الصفا مما يلي المسعى وخرجت الدابة من
الصفا فاول ما يبدو راسها ملمعة ذات وبر وريش
لن يدركها طالب ولا يفوتها هارب تسم الناس مومن
وكافر فالمومن تترك وجهه ابيض والكافر تترك وجهه
اسود وكثرت في ذلك الاخبار عن حذيفة وغيره
ونرجع الى معنى هذا الحديث وروي ان موسى عليه
الصلاة والسلام انه سال الله تعالى ان يريه الدابة
فمكثت ثلثة ايام ولياليهن لم يظهر له منها الا راسها
وعنقها وظهرها ثم روي ابن عمر انه قال تخرج الدابة من
شعب فيمس راسها السحاب ورجلاها الارض فتمر
بالانسان وهو يصلي فتقول ما الصلاة من حاجتك قال
فتخطمه وتخرج معها خاتم سليمان وعصا موسى فالكافر
تختم بين عينيه بخاتم سليمان فيسود والمومن تمسح وجهه
بعصا موسى فيبيض قال ابن عباس رضي الله عنهما والله
تكلمهم تكلم المومن والكافر ثم قال تعالى ويوم نحشر
من كل امة فوجا واذكر يا محمد يوم نحشر من كل قرن وملة
فوجا اي جماعة

منهم وزمرة ممن يكذب بآياتنا اي بحججها فهم يوزعون
اي يحبس اولهم على اخرهم فيجتمع جميعهم ثم يساقون
الى النار قال ابن عباس رضي الله عنه يوزعون يدفعون
قال مجاهد يحبس اولهم على اخرهم وقال قتادة لهم وزعة
ترد اولهم على اخرهم ثم قال تعالى حتى اذا جاؤا قال اكذبتم
باياتي اي جاء الافواج واجتمعوا قال الله لهم اكذبتم باياتي
اي بحججي وادلتي ولم تحيطوا بها علما اي لم تعرفوها حق
معرفتها اماذا كنتم تعملون فيها من تصديق او تكذيب
فقوله ولم تحيطوا بها علما معطوف على اكذبتم وفيه معنى
التوبيخ والتقدير على معنى ولم تحيطوا اي اكذبتم
بها وقد احطتم بها علما لان الالف اذا دخلت على
النفي نقلته الى الايجاب بمنزلة الم نشرح لك صدرك
اي قد شرحنا لك صدرك فدل ذلك على هذه الالف
من ولم تحيطوا وقوله اماذا كنتم ولهم تقدير حذف
الالف وتجريه على معنى الايجاب لئن اصله النفي ورد
الالف الى الايجاب لكان ذلك عذرا لهم انهم لما كذبوا
لما تحيطوا بعلمها وليس الامر كذلك بل كذبوا بعد
احاطتهم بعلمها ونزولها والدعوة الى الايمان بها
وقيل انه لا اضمار الف في هذا والمعنى انهم كذبوا فهم

غير محيطين بالعلم فالايات دليله وقوله بل كذبوا بما لم
يحيطوا بعلمه فاذا اجريته على هذا المعنى كانت ام
عديلة الالف في اكذبتم فاذا اخرجته على المعنى الاول
كانت ام عديلة الالف المحذوفة في ولم ودل الدليل عليها
ومعنى الكلام التقريع والتوبيخ والتقدير على ما قدمنا
ولفظه لفظ الاستفهام ومعناه غير ذلك ثم قال
ووقع القول عليهم بما ظلموا اي وجب السخط والغضب
عليهم من الله جل جلاله بظلمهم فهم لا ينطقون بحجة ولا عذر
ثم قال تعالى الم يروا انا جعلنا الليل ليسكنوا فيه اي
الم يروا هاولاء المكذبون بتصريف الله تعالى الليل
وجعله الليل ليسكنوا فيه اي يجدون فيه الراحة
لابدانهم من تعب التقلب والتصرف نهارا ثم قال تعالى
والنهار مبصرا اي مضيئا يبصرون الاشياء فيه ويتقلبون
فيه لمعاشهم فيعلمون ان مصرف ذلك هو الله الذي
لا تعجزه الاشياء كلها ثم قال تعالى ان في ذلك لايات
لقوم يومنون اي ان في تصريف الليل والنهار لعلامات
ظاهرة لقوم يومنون بالله وتقديره ثم قال تعالى ويوم
ينفخ في الصور اي اذكر يا محمد يوم ينفخ في الصور وهو القرن
الذي ينفخ فيه اسرافيل ثم قال ابو هريرة رضي الله عنه

ان النبي صلى الله عليه وسلم قال هو قرن عظيم ينفخ فيه
ثلاث نفخات الاولى نفخة الفزع تفزع من في السماوات
ومن في الارض الا من شا الله سبحانه وتعالى ويامره
الله فيمدها ويطول فيها فلا يفتر وهي التي ذكرها الله
عز وجل في قوله وما ينظر هولا الا صيحة واحدة ما لها
من فواق اي ما لها من راحة فيسير الله الجبال فتكون
سرابا وترجع الارض باهلها رجا كما قال يوم ترجف الراجفة
تتبعها الرادفة قال فتكون كالسفينة المرتقية في البحر
تضربها الامواج باهلها وتنكفا كالقنديل المعلق
بالوتر ترجحه الرياح فيميد الناس على ظهرها فتذهل المراضع
وتضع الحوامل وتشيب الولدان وتطير الشياطين
هاربة حتى تاتي الاقطار فتلقاها الملايكة فتضرب وجوهها
فترجع وتولي الناس على ظهرها مدبرين ينادي بعضهم
بعضا وهو الذي يقول يوم التناد يوم تولون مدبرين
ما لكم من الله من عاصم قال فبيناهم كذلك اذا انصدعت
الارض من قطر الى قطر فراوا امرا عظيما فاخذهم لذلك
كرب عظيم ثم نظروا الى السما فاذا هي كالمهل ثم خسف
شمسها وقمرها وانتثرت كواكبها ثم كشطت عنهم
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والاموات لا يعلمون بشي

من ذلك

من ذلك قال ابو هريرة يا رسول الله فمن استثنا الله
عز وجل اذ يقول ففزع من في السماوات ومن في الارض
الا من شا الله قال اولايك الشهدا وانما يصل الفزع
الى الاحيا واولايك احيا عند ربهم يرزقون وقاهم
الله فزع ذلك اليوم وامنهم وهو عذاب الله
يرسله الله سبحانه وتعالى على شرار خلقه ويجوز ان
يكون لعامل في يوم ينفخ قال مقاتل الا من شا الله
جبريل واسرافيل وميكاييل وملك الموت ومعنى
داخرين اي صاغرين ثم قال تعالى وترى الجبال تحسبها
جامدة اي وترى الجبال يا محمد تحسبها جامدة قال ابن
عباس هي قايمة وهي تمر مر السحاب اي تسير سيرا حثيثا
صنع الله اي صنع الله بسحابه ذلك صنعا وقيل
المعنى انظروا صنع الله الذي اتقن كل شي اي
احكمه واتقنه ومن نصب صنع الله نصبه على المصدر
لم يقف على السحاب لان الجملة دلت على الفعل العامل
ومن نصب على انظروا صنع الله جاز له الوقف على
السحاب ثم قال تعالى من جا بالحسنة فله خير منها اي
بالحسنات فله من ثواب الله ما هو خير من عمله وله
افضل من ثواب عمله لان الله جل ذكره يعطي

الثواب فضلا لا يستحقه العبد بعمله زياده منه
وتفضلا واحسانا وقوله تعالى ومن جا بالسيئه اى السيئه
التى فيها الشرك فكبت وجوههم فى النار ولم يذكر زياده
لانه تعالى لا يعذبهم على قدر كفرهم وقيل من جا
بالتوحيد والايمان فله عند الله خير من اجل ما
جا به وهو الجنه وهم من فزع يومئذ امنون ومن نون
فزعا فمعناه انهم امنون من كل فزع اى فزع ذلك
اليوم وفزع ما يخافون عقوبته من اعمالهم السالفه
ومن لم ينون فمعناه وهم من فزع ذلك اليوم امنون
ثم قال ومن جا بالسيئه اى بالشرك فكبت وجوههم
فى النار قال ابن عباس الحسنه لا اله الا الله والسيئه
الشرك وقال قتاده الحسنه الاخلاص والسيئه الشرك
وقال على ابن الحسين انا فى بعض خلواتى حتى ارفع صلاتى
واقول لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله
الحمد يحيى ويميت وهو على كل شى قدير قال فرد على رجل
ما تقول يا عبد الله قال قلت ما تسمع قال اما انها الكلمه
التى قال تعالى من جا بالحسنه فله خير منها قال ابن عباس
فله خير منها اى منها وصل اليه الخير وقال ابن زيد اعطاه
الله بالواحده عشره فهذا خير منها ثم قال تعالى انما امرت
ان اعبد رب هذه البلده الذى حرمها اى قل ذلك

يا محمد والبلده مكه حرمها الله تعالى والذى حرمها نعت
الرب وامرت ان اكون من المسلمين اى امرنى ربى بذلك
وان اتلوا القران اى امرنى ربى بتلاوه القران فمن
اهتدى فانما يهتدى لنفسه اى من اتبعنى نفع
نفسه لدفعها عنه العذاب فى الدنيا والاخره ومن
ضل فانما يضل عليها اى ومن كفر بى وجحد نبوتى وما
جيت به فانما يضر نفسه اذ يوجب لها العذاب
والسخط من عند الله بكفره وضلالته عن الهدى قوله
تعالى فقل انما انا من المنذرين اى انما انا ممن ينذر
قومه من عذاب الله وسخطه وقد انذرتكم ذلك
وقل الحمد لله سيريكم اياته فتعرفونها اى قل يا محمد
لهاولا القايلين متى هذا الوعد ان كنتم صادقين
الحمد لله على نعمه علينا التى وفقنا للايمان والاسلام
[illegible] فتعرفونها اى يريكم علاماته التى تنزع
سيريكم اياته اى ايات عذابه فتعرفونها اى
يريكم علامات عذابه فتعرفونها يعنى فى انفسكم
وفى السما والارض والرزق ثم قال تعالى وما ربك بغافل عما
تعملون اى وما ربك يا محمد بغافل عما يعمل هاولا المشركون
لكن يوخرهم الى اجل مسمى اى اجلهم بالعقوبه ومن قراها
بالتا فعلى المخاطبه للمشركين

سورة القصص مكية

قوله تعالى طسم تلك ايات الكتاب المبين الى قوله تعالى
كانوا خاطئين وقد تقدم تفسير طسم ومعنى هذه
ايات الكتاب الذي نزله اليك يا محمد المبين انه من عند
الله لم تتقوله وهي هذه اشارة الى ان الله قد اعلم من قبل
محمد من النبيين انه سينزل على نبي كتابا مبينا
وذلك معنى الاشارة في قوله تعالى تلك ايات اي هذه
الايات التي وعد الله ان ينزلها وكذلك ما يشابهه
وقال قتادة المعنى المبين الحق من الباطل والحلال من
الحرام وقصص الانبيا ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم
ويقال ابان الشي ثم قال تعالى نتلو عليك من نبا موسى
وفرعون بالحق اي يقرا عليك يا محمد رسولنا ويقص عليك
من خبر موسى وفرعون لقوم يؤمنون اي لقوم يصدقون
بهذا الكتاب فيزدادون عند سماع ما لم يكن يعلمون
تصديقا وايمانا ويعلمون انه من عند الله حيث هم لم يحضروا
من عادا موسى ثم قال تعالى ان فرعون علا في الارض
اي تجبر وتكبر اي اراد علو مكان وعلى ذلك معنى ما وصف
الله عز وجل بالعلو ليس علو مكان وجعل اهلها شيعا
اي فرقا يذبح طايفة منهم ويحيي طايفه ويعبد طايفه

يستعبد

ويستعبد طايفه انه كان من المفسدين اي ممن يفسد
في الارض بقتله من لا يستحق القتل واستعباد من ليس
له عادته وتجبره بغير حق قال السدي راى فرعون
في منامه ان نارا اقبلت من جهة بيت المقدس حتى اشتملت
على بيوت مصر فدعا السحرة والكهنة فسالهم عن
ذلك فقالوا يخرج من هذا البلد الذي جا بنوا اسرائيل
منه يعنون بيت المقدس رجل يكون على وجهه ذهاب
مملكتك فكان بنوا اسرائيل لا يولد لهم غلام الا ذبحه
والجارية يتركها وقال للقبط انظروا مملكيكم الذين يعملون
خارجا فادخلوهم واجعلوا بني اسرائيل يلون تلك
الاعمال القذرة قال فجعل بني اسرائيل في اعمالهم غلمانهم
وادخلوا غلمانهم فذلك قوله تعالى لاجل جلاده وجعل اهلها
شيعا وواحد الشيع شيعة وهي الفرقة التي تتبع
بعضها بعضا وقال ابو اسحاق انما فعل ذلك
لان بعض الكهنة قالوا له ان مولودا يولد في ذلك الحين
يكون سبب زوال ملكك على يده فالعجب من حمق فرعون
ان ذلك الكاهن عنده صادقا فما يغني القتل وان كان
كاذبا فما يصنع بالقتل ثم قال تعالى ونريد ان نمن على

الذين استضعفوا في الارض يعني بنو اسرائيل
الذين استضعفهم فرعون فكان يذبح ابناهم
ويستحيي نساءهم وكان بنو اسرائيل اثني عشر سبطا
فالسبط الذي كان منهم موسى هم الذي كان فرعون
يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم وهو سبط النبوة
وكان فرعون قد جعل على نسا ذلك السبط حفظة من
النسا فاذا حملت المراة كتبتها عنده في الدواوين فان
وضعت ذكرا ذبحه وان كانت انثى تركها وكان الكهان
ياتون فرعون كل يوم ويخبرونه بما يظهر عندهم من كهانتهم
وقوله تعالى ونجعلهم ايمة اي ولاة وملوكا ونجعلهم
الوارثين قال قتادة يرثون الارض بعد فرعون وقومه
ونمكن لهم في الارض اي نوطي لهم في ارض الشام ومصر ونري
فرعون وهامان وجنودهما منهم ما كانوا يحذرون اي نريهم
زوال ملكهم على يد الرجل الذي قد حذروا امره وقتلوا
الاولاد من جهته وهو موسى عليه الصلاة والسلام
وقال ابن وهب عن رجاله ان فرعون ولي بني اسرائيل اربعماية
عام واربعين عاما فاضعف الله سبحانه وتعالى لبني اسرائيل
ذلك فملكهم على ال فرعون بعده ثمانماية عام وثمانين
عاما قال وان كان الرجل ليعمر الف سنة في

اي وتترك نساءهم فلا يقتلهن

القرون

القرون الاولى وما يحتلم حتى يبلغ ماية وعشرين
سنة وروى ابن زيد عن ابيه قال كان في الزمن الاول
يمر بالناس اربعماية عام قبل ان يرون فيها جنازة فقوله تعالى
ان نمن على الذين استضعفوا الى قوله الوارثين
وقوله ما كانوا يحذرون فهذا هو الذي كان فرعون يحذر
ان يمن الله على الذين استضعفوا في الارض عند فرعون
ان يجعلهم ايمة وان يجعلهم الوارثين لارض فرعون وملكه
ثم قال واوحينا الى ام موسى ان ارضعيه اي قذفنا في قلب
ام موسى اذ ولدته ان ترضعه قبل ورايانه قال السدي
امر فرعون ان يذبح الاولاد من بني اسرائيل سنة ويترك
سنة فحملت ام موسى به في السنة التي يذبح بها الاولاد
فلما وضعته حزنت عليه فاوحى الله سبحانه وتعالى ان ارضعيه
فاذا خفت عليه فالقيه في اليم ولا تخافي انا رادوه اليك
قال ابن جريج امرت ان ترضعه يعني امه
فاذا خافت عليه القته في البحر فلما بلغ اربعة اشهر
وصاح وابتغى من الرضاع اكثر القته في اليم اذ خافت
عليه وقال السدي ارضعته ثم ارضعته ثم دعت له نجارا
فعمل له تابوتا وجعلت مفتاح التابوت داخله وجعلته
فيه والقته في اليم وهو النيل وقال لها لا تخافي

واسمها يوخابد من ولد لاوي ابن يعقوب عليه السلام

على ولدك من فرعون وجنده ان يقتلوه ولا تحزني لفراقه
قال ابن زيد لا تخافي الغرق عليه ولا تحزني لفراقه انا رادوه
اليك للرضاع فارضعيه وجاعلوه من المرسلين اي باعثه
رسولا الى هذه الامة الطاغية ثم قال تعالى فالتقطه
آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا يعني التقطه
من النيل جوار امراة فرعون وهي آسية حين خرجن ليغتسلن
فوجدوا ذلك التابوت وادخلنه الى آسية فوقع عليها
رحمته وحبته لما رات من حسنه وجماله فلما اخبرت به
فرعون اراد ان يذبحه فلم تزل تكلمه حتى تركه لها وقال اخاف
ان يكون هذا من بني اسرائيل وان يكون هذا الذي
على يديه هلاكنا ولذلك قال تعالى ليكون لهم عدوا وحزنا قال
مجاهد كانت لفرعون ابنة برصا فطلعت الى النيل فاذا هي بذلك
التابوت فيه والامواج تلعب به من كل جانب فاخذته ابنة فرعون
فلما اتت به فتحته فاذا هي بصبي كالبدر فلما نظرت اليه ابراها
الله تعالى من ذلك المرض فجاءت الى امها مسرعة وقالت
فرحها بكذا وكذا وان هذا الصبي مبارك فانه نظرت اليه ابراني
الله مما كنت فيه من البرص فلما بلغ فرعون ذلك امر في هذا
الصبي من بني اسرائيل ادعوني حتى اقتله فقالت له زوجته
قرة عين لي ولك لا تقتلوه وقال ابن عباس اصبح فرعون

في مجلس له على شفير النيل كان يجلس فيه كل غداة فبينما
هو جالس ذات يوم اذ مر عليه تابوت فقذف به وآسية
ابنة مزاحم زوجته قاعدة في جانبه فقال ان هذا لشيء في
البحر فأتوني به فلما خرج اليه اعوانه حتى جاؤوا به فلما حضر
عنده فتحه فاذا فيه صبي في مهده فالقى الله محبته في قلبه
وعطف عليه نفسه فقالت امراته آسية لا تقتلوه عسى
ان ينفعنا او نتخذه ولدا وقال الكسائي في قوله تعالى ليكون
لهم عدوا وحزنا اللام هي لام كي والمعنى انه لما كان في علم الله
تبارك وتعالى انه يكون لهم عدوا وعدوا وحزنا صار كانهم
انما التقطوه لكي يصير لهم عدوا وحزنا فصاروا كانهم
التقطوه لذلك وان لم يقصدوا اليه اذ كل ما آل امرهم الى ان
كان لهم عدوا وحزنا صاروا كانهم التقطوه ومثله قوله
ويبين الشيطان ليبدي لهما ما ووري عنهما من سوآتهما لم يعرف
ابليس انهما اذا اكلا منها بدت لهما سوآتهما ولا قصدا
لذلك انما قصد بوقعهما في الخطيئة فبدت لهما سوآتهما عند موافقته
الخطيئة فصار كانه فعل ذلك بهما ليبدي لهما سوآتهما
وان لم يكن غرضه اليه ذلك وهي لام العاقبة ولام الصيرورة
وذلك كما قال الشاعر ... فللموت ما تلد الوالده
لم تلد الموت ليموت ولكن لما كانت العاقبة الى الموت يكن

فارغاً كان قد وَلَهَ لذلك والحزن والحزن لغتان
كالسُّقم والسَّقَم وقيل الحُزن الاسم والحَزَن المصدر
وقوله كانوا خاطئين اي آثمين لفعلهم يقال الخطأ اذا
تعمد المذنب ويقال ان فرعون كان له رجال يخضبون
ايديهم بالحنا وقد شدوا اوساطهم بالحبال وهو وفيها
السكاكين التي يذبحون بها الاطفال فلما ولدت ام موسى
موسى خافت عليه من علمهم به فاوحى الله اليها ان ترضعه فاذا
خافت عليه القته في النيل فلما خافت عليه جعلته في تابوت
والقته في النيل وكان لفرعون جوارٍ يستقين الماء من النيل
فلما اتى الجوار الى ذلك المكان الذي من **عادتهم** ملاوا
منه فوجدوا ذلك التابوت فارادوا فتحه فقالت احداهن
ان فتحناه قبل ان تراه سيدتنا تتهمنا لكن ندعه
على حاله حتى تفتحه وهو احضى لكن عندها فاتوا به اليها
ففتحته فاذا فيه موسى فكان من قصته ما ذكر الله
تعالى في كتابه قال تعالى وقالت امراة فرعون قرة عين
لي ولك الى قوله تحزني المحسنين اي قالت آسية لفرعون
هذا الغلام قرة عين لي ولك لا تقتلوه ومعنى قرة عين
برد لعيني وعينك لا تسخن اعيننا بالبكا فهو من القر
وهو البرد وقيل هو من قر بالمكان وروي ان

انه كله **قال تعالى** واوتينا من كل شي يعني من
كل شي من الخيرات يؤتاه الانبيا والناس وهذا على
التكثير كما يقال ما لقينا احد الا كلمته ثم قال تعالى ان
هذا لهو الفضل المبين اي ان الذي اوتيناه من الخيرات
لهو الفضل على جميع اهل دهرنا الظاهر ثم قال
تعالى وحشر لسليمان جنوده من الجن والانس والطير
فقال ان الجن سخرت له بان ملك مضارها ومنافعها وسخرت
له الطير بان جعل فيها ما يفهم عنه فكانت تستره من
الشمس وغيرها وقيل لهذا تفقد الهدهد ومعنى الاية
وجمع لسليمان جنوده في مسير له فهم يوزعون قال قتادة
اي يحبس اولهم على اخرهم حتى يجتمعوا وقال ابن عباس
جعل على كل صنف منهم وزعة يرد اولها على اخرها
ليلا يتقدموا في المسير كما تفعل الملوك وقال ابن
زيد يوزعون اي يساقون وقال الحسن يوزعون يتقدمون
والوازع في اللغة الكاف يقال وزع فلان فلانا عن الظلم

اى كفه عنه ومنه قيل الذين يدفعون الناس عن القضاه
والامرا وزعه لانهم يكفون الناس عنهم اى يمنعونهم
ثم قال تعالى حتى اذا اتوا على واد النمل يعنى اتا سليمان
وجنوده على واد النمل وهو واد كان بالشام نمله على قدر
الذباب قالت نمله يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم اى بيوتكم
لا يحطمنكم سليمان وجنوده اى يكسرنكم وهم لا يشعرون
ان يكسرنكم بوطيهم غير عالمين بكم فتكون الجمله فى موضع
الحال من سليمان وجنوده والعامل فى الحال يحطمنكم ويجوز ان
تكون الجمله حالا من النمله فيكون العامل فى الحال قالت اى
قالت نمله ذلك فى حال غفله من جنوده كما تقول قلت خيرا
والناس نيام وقوله تعالى وهم لا يشعرون راجع الى
النمل اى والنمل لا يشعرون ان سليمان يفهم مقالها فيكون
حال من النمل والعامل فيه كما تقول شتمتك وانا غير عالم بك اى
شتمتك فى حال جهلى بك فلما فهم سليمان قول النمل صار
منزلة يعقل فى الفهم عنها اخبر الى الطير منطقا فى قوله

امراه فرعون لما قالت له هذا قال اما لك فنعم واما لى فلا
فكان كما قال قال ابن عباس لما اتت امراه فرعون
بموسى قالت قره عين لى ولك قال فرعون يكون لك انت
واما لى فلا فقال صلى الله عليه والذى يحلف به لو اقر فرعون
انه يكون له قره عين كما اقرت امراته لهداه الله عز وجل ذكره
به كما هدا به امراته لكن الله سبحانه وتعالى حرمه ذلك
وقوله لا تقتلوه بلفظ الجماعه انما ذلك لانها خاطبته
كما يخاطب الجبار وكما يخبر الجبار عن نفسه بلفظ الجماعه
ويروى انها قالت ذلك لفرعون ليدفع عن نفس موسى
لحبه فرعون واراد فرعون قتله وقوله وهم لا يشعرون
انه عدو لهم وقيل هذا الضمير على بنى اسرايل يعود المعنى
وبنو اسرايل لا يشعرون بذلك ثم قال واصبح فواد
ام موسى فارغا اى اصبح فارغا من كل شى سوى ذكر موسى
قال ابن عباس ومجاهد وقتاده والضحاك معناه اصبح
فارغا من الوحى الذى قاله لها ان الله لا تخافى ولا تحزنى انا رادوه
اليك فحزنت عليه وخافت فجاها ابليس وقال لها يا ام
موسى كرهت ان فرعون يقتل موسى فيكون لك اجره
وثوابه وانا توليت امره والقيته فى البحر وغرقته
بيدى قال الحسن اصبح فارغا من العهد الذى

عهد اليها والوعد الذي وعدت ان يرد عليها ولدها
فنسيت ذلك كله حتى كادت ان تبدي به لولا ان
ربطنا على قلبها بالصبر لابدت به قال ابن اسحاق كانت
ام موسى ترجع له حين القته في البحر هل تسمع له بخبر
بذكر حتى اتاها الخبر ان فرعون اصاب الغداة صبيا
في النيل في التابوت فعرفت الصفة ورات انه قد وقع
في يدي عدوه الذي فرت منه فاصبح فوادها فارغا
من عهد الله اليها فيه قد انساها الله عظيم البلا ما كان
من العهد عندها من الله فيه قال ابن زيد ان كادت
لتبدي به اي بالوحي وقال ابن عباس به بموسى كادت
تقول وا ابناه وكذلك قال قتادة وابو عبيدة فارغا
من الحزن لما علمت انه لم يغرق قال السدي لما اخذ ثديها في
الرضاع كادت ان تقول هو ابني فعصمها الله وقال
ابن عباس معناه اصبح فواد ام موسى فارغا من كل
شي الا من ذكر موسى كادت ان تخبر به فتقول الذي
وجدتموه في التابوت هو ابني ونسيت ما وعدها الله
به انه يرده عليها فثبتها الله تعالى وربط على قلبها بالصبر
حتى رجع اليها كما وعدها الله وقال ابن وهب عن ابن القاسم
عن مالك انه قال فارغا اي هو ذهاب العقل قال الله لولا

ان ربطنا على قلبها وقال ابن عباس ان كادت لتبدي به
قال ان كادت لتقول يا ابنياه وقال زيد ابن اسلم معناه
فارغا من الوحي الذي اوحى الله اليها حين امرها ان تلقيه
في اليم وقال الاخفش لتبدي به اي بالوحي كما قد ذكر
وقال لولا ان ربطنا على قلبها اي عصمناها من اظهار
خبره قال قتادة ربطنا على قلبها بالايمان لتكون من المومنين
ثم قال تعالى وقالت لاخته قصيه اي قصي لنا اثره فانظري
اي اخرجه احد من البحر في التابوت ام لا فان اخرج فانظري
ماذا يفعلون به وقيل معناه انظري احي هو او اكلته دواب
البحر قال تعالى فبصرت به عن جنب في الكلام حذف فالتقدير
فقصت اخت موسى اثره فبصرت موسى عن بعد وهم لا يعرفونه
لئلا يعلم احد انها قرابته فقال بصرت به وابصرته ويقال عن
جنب وعن جنابة ومنه قولهم فلان اجنبي وقيل عن جنب
اي ابصرته بشق عينها اليمنى وهم لا يشعرون بها اي انها
اخته وقال ابن عباس جنب في الجنب ان يسمو بصر الانسان
الى الشي البعيد وهو الى جنبه لا يشعر به وقال بعض
المفسرين رحمهم الله عن جنب اي عن شوق وقال ابو عمر
وهي لغة جذام يقولون جنبنا اليك وقيل وهم لا يشعرون
يعني قال فرعون انهم لا يعلمون انها اخته قال جعلت تنظر

اليه كانها تربيه وقيل وال فرعون لا يعلمون بذلك وقال
معناه وهم لا يشعرون اى ما يصير اليه امر موسى فلا يعلمون
كرامته على الله ثم قال تعالى وحرمنا عليه المراضع من قبل
اى معناه موسى والمراضع اى يرضع منهن من قبل رده الى
امه وقيل من قبل امه وقيل معناه قبول ذلك وقيل
هو من المقلوب ومعناه وحرمنا عليه المراضع ارضاعه
والتحريم بمعنى المنع معروف فى اللغه وواحد المراضع
مرضع ومن قال مراضيع فهو جمع مرضاع ومفعال نبا
للتذكير ولولا تدخل الها فى مونثه اذ لبس تجاوز الفعل
وقالوا مرضاعه فادخلوا الها للمبالغه لا للتانيث
كما قالوا مطوابه ثم قال هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم
قال السدى راودوا له المرضعات الرضاعه فلم يقبل ثدى احد
منهن واردوا النسا ذلك ليكون لهم عند فرعون ابدا الرضاع
ابدا وبلغ فرعون من الغم لامتناعه من الرضاع كل مبلغ حتى
اقعد على يديه يوما وجعل يطلب له المرضعات بنفسه
واشفق عليه من البكا وغيره فلما قالت له اخته ما قالت استراح
فرعون الى قولها وطمع ان يقبل موسى رضاعها فقال وسكنت
فسر بذلك فرعون وذلك من عجايب لطف الله تعالى وقدرته
ومعناه يكفلونه اى يطعمونه وقالت وهم له ناصحون وروى

انها لما قالت ذلك قالوا لها ومن هى قالت امى قالوا او لامك لبن
قالت نعم لبن اخى هارون وكان هارون قد ولد فى سنه لم يكن
فيها ذبح الاولاد وقيل ان فرعون كان يذبح بسنه ويترك
سنه وروى انه ترك الذبح اربع سنين فولد هارون
فى اخرها فارسلت امراه فرعون الى ام موسى وقالت
لها هذا الصبى رضيعه ولك عندنا الكرامه والقدر
الكبير ولزوجك ايضا قال فاخذته واتم الله به وعده
لها برده اليها فلما صار موسى اليها لم يبق احد من خاصه
فرعون الا اكرمها وكان زوجها عمران قد اهتبته فرعون
عنده فلما رده عليها وقال فرعون لام موسى كيف لم ترضع
هذا الصبى منك دون غيرك قالت لانى امراه طيبه الريح
طيبه اللبن فلا اكاد اوتى بصبى من غيرك فقالت انى لامراه
لا اوتى بصبى الا ارتضع منى وروى انها لما قالت وهم له ناصحون
اخذوها فقد عرفتيه فقالت انما عنيت انهم للملك
ناصحون قاله السدى وابن جريج ثم قال تعالى فرددناه
الى امه كى تقر عينها ولا تحزن اى رددنا موسى الى امه
كى لا تحزن عليه وليتم الوعد الذى وعدها الله سبحانه
ونعابه فى قوله ولا تخافى ولا تحزنى وهو قوله ولتعلم
ان وعد الله حق ولكن اكثر الناس لا يعلمون اى ان

الى المشركين لا يعلمون ان وعد الله حق فلا يصدقون به
ثم قال تعالى ولما بلغ اشده واستوى اي استكمل قوة الرجال
قال مجاهد وقتادة استوى اي بلغ اربعين سنة وقيل
الاستوى ستين سنة وقال ابن عباس الاشد ثلاث
وثلثون سنة قاله قتادة ومجاهد وقيل هو اثنان وعشرون
سنة فيها تبلغ الزيادة في الطول اخرها في الاستوا آتيناه
حكما وعلما اي فهما في الدين ومعرفة به قال مجاهد هو الفقه
والعقل والعلم وذلك قبل النبوة وكذلك نجزي المحسنين
اي كما جازينا موسى في طاعته كذلك نجزي كل من اطاع
وانما جعل الله اتيانه العبد الحكمة والعلم جزاء عن الاحسان
لانهما يوديان الى الجنة التي هي جزاء المحسنين واختلف في
الاشد فقيل هو جمع شد وقيل لا واحد له وقيل هو جمع
شدة وقوله ودخل المدينة على حين غفلة من اهلها
الى قوله من الصالحين اي دخل موسى منفا من مصر على حين
غفلة من اهلها وهو نصف النهار وقيل بين المغرب والعشا
قال السدي كان موسى حين كبر كان يركب مراكب فرعون
ويلبس مثل ما يلبس وكان انما يدعا موسى ابن فرعون فاعلم
ان فرعون ركب مركبا ولم يكن عنده موسى فلما جاء موسى
قيل له ان فرعون قد ركب فركب موسى في اثره فادركه

المقيل

المقيل بمنف فدخلها نصف النهار وليس في طرقها احد
قال ابن اسحاق كان لموسى لما كبر وفهم شيعة من بني
اسرائيل يسمعون منه ويقتدون به ويجتمعون اليه
فلما اشتد رايه وعرف ما هو عليه من الحق راى فراق
فرعون وقومه على ما هم عليه حقا في دينه فتكلم
وعادوا وانكر حتى ذكر ذلك منه وحتى خافوه وخافهم
وحتى كان لا يدخل قرية فرعون الا مستخفيا فدخلها
يوما على حين غفلة من اهلها وقال ابن زيد معناه على حين
غفلة من ذكر موسى ليس غفلة من ساعة وذلك ان فرعون
خاف موسى فاخرجه عنه فلم يدخل عليهم حتى كبر
فدخل يوما وقد نسي ذكره وغفل عن امره قال ابن عباس
دخل نصف النهار وقت القايلة وعنه دخل بين المغرب
والعشا ثم قال فوجد فيها رجلين يقتتلان هذا من شيعته
وهذا من عدوه احدهما اسرائيلي من اهل دينه والاخر
قبطي من قوم فرعون على دينه وذكر انهما اقتتلا
في الدين الاسرائيلي على دين موسى والقبطي على دين
فرعون فعند ذلك حميت نفس موسى في الدين فوكز
القبطي فقضى عليه ومات من وكزته وعدو هنا بمعنى
اعدا وكذلك يقال في المونث ومن العرب من يدخل

الها يجعله لمعونه معاديه ثم قال تعالى فاستغاثه
الذي من شيعته على الذي من عدوه قال ابن جبير مر
موسى برجل من القبط قد سخر رجلا من المسلمين فلما راى
موسى استغاث به وقال يا موسى يا موسى فقال موسى
خل سبيله فقال القبطي قد هممت ان احمله عليك
فوكزه موسى فمات من وقته حتى اذا كان الغد نصف
النهار خرج ينتظر الخبر فاذا ذلك الرجل قد اخذه اخر
فقال يا موسى فاشتد غضب موسى على القبطي فاهوى
اليه فخاف الاسرائيلي ان يكون اياه يريد فقال له اتريد ان
تقتلني كما قتلت نفسا بالامس قال القبطي اراك يا موسى
انت الذي قتلت نفسا بالامس قال ابن عباس لما بلغ موسى
اشده لم يكن احد من ال فرعون يخلص الى احد من بني
اسرايل معه بظلم ولا يسخره حتى امتنعوا كل الامتناع
فبينما هو يمشي ذات يوم في ناحية المدينة اذا هو برجلين
رجلين يقتتلان احدهما من بني اسرايل والاخر من ال
فرعون فاستغاثه الاسرايلي على الفرعوني فغضب
موسى فوكز الفرعوني فقتله ولم يرهما احد الا الله
فقال موسى لما قتله هذا من عمل الشيطان انه عدو مضل
مبين وقال مجاهد وكزه بجميع كفه وقال قتاده

وكزه

وكزه بالعصا ولم يتعمد قتله فقضى عليه اي ففرغ منه
وروي انه لما قتله دفنه في الرمل ثم قال تعالى رب اني ظلمت
نفسي فاغفر لي فغفر له اي قال موسى يا رب اني اسات
الى نفسي بقتلي القبطي لم اجترى على ذنبي فقال فغفر الله
عليه وقال ابن جريج انما قال ظلمت نفسي بقتلي من اجل انه
لا ينبغي لنبي ان يقتل حتى يومر انه هو الغفور الرحيم اي
الستار لذنب من امن به واستغفر الرحيم بالتايبين
ان يعاقبهم على ذنوبهم بعد ان تابوا منها ثم قال تعالى رب
بما انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين اي قال موسى يا رب
بعفوك عني بقتل هذا النفس فلن اكون عونا للمجرمين
وتقدير الكلام عند الفرا انه بمعنى الدعا كانه قال
اللهم فلن اكون ظهيرا عونا للمجرمين وقيل معنى
الكلام الخبر وتقديره لا اعصيك لانك انعمت علي وهذا
معنى قول ابن عباس ثم قال تعالى فاصبح في المدينة خايفا
يترقب اي اصبح موسى خايفا من ال فرعون يترقب اي يتوقع
الاخبار ان يعرفوا القصه فيقتلوه بالقبطي فاذا الذي
استنصره بالامس يستصرخه اي فاذا الاسرايلي
الذي استنصر موسى بالامس على الفرعوني يستصرخ موسى
اي يصيح به وهو من الصراخ قال له موسى انك لغوي
مبين يعني الاسرايلي لان موسى نادم على ما قد سلف منه

من قتله القبطي بالامس ومعنى لغوي اي ذو غواية مبين
اي انت غوايتك بقتالك امس رجلا واليوم اغوا قال ابن
عباس اتى الى فرعون فقيل له ان بني اسرايل قد قتلوا رجلا من
ال فرعون فخذلنا بحقنا ولا ترخص لهم في ذلك فقال لهم اطلبوا
قاتله ومن يشهد عليه لا يستقيم ان تقضي بغير بينة ولا ثبت
فاطلبوا ذلك فبينا هم يطوفون لا يجدون شيئا اذ مر موسى من
الغد فراى ذلك الاسرايلي يقاتل فرعونيا فاستغاثه ذلك
الاسرايلي على الفرعوني فصادف موسى وقد ندم على ما كان
منه بالامس وكره الذي راى فغضب موسى ومد يده وهو
يريد الفرعوني فقال للاسرايلي لما فعل بالامس واليوم انك
لغوي مبين قال فنظر الاسرايلي الى موسى بعدما قال هذا فاذا
هو غضبان كغضبه بالامس فخاف ان يريده موسى ولم يكن
اراده وانما اراد الفرعوني فقال اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا
بالامس ان تريد الا ان تكون جبارا في الارض وما تريد ان تكون
من المصلحين فسمع كلامه وطلب موسى قال السدي قال موسى
للاسرايلي انك لغوي مبين ثم اقبل لينصره فظن الاسرايلي
انه اتاه يريده فاشهر هذا معنى كلام السدي قال ابن جريج
اراد الاسرايلي ان يبطش بالقبطي فنهاه موسى ففرق الاسرايلي
من موسى فقال اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس
فسعى بها القبطي وكذلك قال ابن عباس ان القبطي هو الذي

افشا الخبر على موسى ورفع الحديث الى النبي محمد صلى الله
عليه وسلم وقال تعالى وجاء رجل من اقصا المدينة يسعى
الى قوله لما انزلت الي من خير فقير اي جاء مخبر الموسى
يخبره ان فرعون قد امر بقتله وهم يطلبونه وذلك ان
الاسرايلي سمعه سامع فافشاه فامر فرعون بطلب
موسى وقتله قال قايل انطلق الفرعوني الذي كان يقاتل
الاسرايلي الى قومه فاخبرهم بما سمع من الاسرايلي حين قال
لموسى اتريد ان تقتلني كما قتلت نفسا بالامس فارسل
فرعون الذباحين لقتل موسى فاخذوا الطريق الاعظم
وهم لا يخافون ان يفوتهم فكان رجل من شيعة موسى
في اقصا المدينة فاختصر طريقا قريبا حتى يسعى
الى سبقهم الى موسى فاخبره بالخبر قال قتادة كان الرجل
مومنا من ال فرعون وكان اسمه شمعون وقيل سمعان
وقيل حزبيل مومن من ال فرعون انذر موسى ان اشراف
ال فرعون يطلبونه فخرج موسى الى مدين خايفا
يترقب وانما خرج الى مدين للنسب الذي بينهم وبينه
لان مدين ولد ابرهيم وموسى من بني يعقوب ومعنى
يسعى اي يعجل من اقصى المدينة اي مدينة فرعون وقوله
تعالى قال يا موسى ان الملا ياتمرون بك اي ان قوم فرعون
ياتمرون بك ليقتلوك اي بعضهم بعضا بذلك

قال ابو عبيدة يأتمرون بك اي يتشاورون في قتلك وقيل
معناه يهمون بك وكذلك قال تعالى وأتمروا بينكم بمعروف
اي همّوا به واعزموا عليه ثم قال فاخرج اني لك من الناصحين
اي في مشورتي عليك بالخروج فخرج منها خائفا يترقب
اي خائفا من قتله النفس ان يقتل به اي ينتظر الطلب
ان يدركه قال ابن اسحاق خرج على وجهه خائفا يترقب ما يدري
اي وجه يسلك وهو يقول رب نجني من القوم الظالمين ثم قال
ولما توجه تلقاء مدين اي قاصدا اليها قال عسى ربي ان يهديني
سواء السبيل اي قصد الطريق الى مدين ولم يكن يعرفها فقيل
انه لما دعا الله عز وجل بذلك قيض الله له ملكا فارشده
الى الطريق قال ابن عباس خرج موسى متوجها نحو مدين ليس له
علم بالطريق الا حسن ظنه بربه جل ثناؤه فانه قال عسى ربي
ان يهديني سواء السبيل قال ابن جبير خرج موسى على الاقدام
من مصر الى مدين وبينهما ثمان ليال لم يكن له طعام الا ورق الشجر
فخرج منها خائفا فما وصل اليها حتى وقع خف قدمه وكان
مدين بلد قوم شعيب فقال فلما ورد ماء مدين وجد عليه
امة من الناس يسقون غنمهم ووجد من دونهم امراتين تذودان
اي تحبسان غنمهما عن الماء حتى يسقي الناس اذ لا يتهيأ لهما
مزاحمة الرجال على الماء ويقال ذاد فلان غنمه اذا حبسها
ان تتفرق وتذهب وكذلك ذاده اذا قاده معنى قاده

اي حبسه

اي حبسه على ما يريد فكانتا تحبسان غنمهما لانه لا طاقة
لهما بالسقي وقيل المعنى كانتا تذودان غنمهما عن الماء
حتى يصدر الناس ثم تسقيان لضعفهما وقيل المعنى كانتا
تذودان الناس عن غنمهما قال ما خطبكما اي قال موسى لتلك
المراتين ما شانكما وما امركما اي لم تذودان غنمكما
عن الماء قال ابن عباس انه قال لهما ما خطبكما معتزلين عن الماء
لا تسقيان مع الناس قال ابن اسحاق وجد لهما رحمة ودخلت
فيهما خشية لما راى من ضعفهما وغلبة الناس على الماء فقال
لهما ما خطبكما اي ما شانكما لا تسقيان غنمكما قالتا لا نسقي
حتى يصدر الرعاء اي يمشوا باغنامهم وابونا شيخ كبير
اي لا يقدر ان يحضر معنا فيسقي معنا فاستحينا ان
نحضر ونحن نساء ضعاف ومن قرا يصدر بفتح الياء فمعناه
عن الماء ومن ضم فمعناه يصدر الرعاء مواشيهم عن الماء ثم
قال فسقى لهما ثم تولى الى الظل اي سقى لهما موسى قبل الوقت
الذي يسقيان فيه ثم تولى الى الظل وهو الموضع الذي لم يكن
شمس والمعنى الموضع الذي كان عليه شمس ثم زالت عنه
والظل ظل شجرة قال السدي الشجرة سمرة وقيل فتح لهما عن
راس البير وكان عليه حجر لا يطيق رفعه الا جماعة فتناوله
موسى وحده واستقى وسقى لهما قاله مجاهد اي روى غنمهما
ورجعا سريعا وقيل كانتا لا تسقيان الا من فضل الحياض

قال عمر ابن الخطاب رضي الله عنه لما فرغ الناس من سقيهم
اعادوا الصخرة على البئر بحيث لا يقدر على رفعها الا جماعة
فاذا موسى بامرأتين تذودان قال ما خطبكما فاخبراه
بشأنهما فجاء الى تلك الحجر فرفعها واستقى لهما دلوا واحدا
فروت الغنم كلها بقدرة الله تعالى فرجعتا الامرأتان
الى ابيهما فخبرتاه امرهما وتولى الى الظل موسى وقال رب اني
لما انزلت الي من خير فقير فجاءته احديهما تمشي على استحيا
اي واضعة ثوبها على وجهها وقالت ان ابي يدعوك ليجزيك
اجر ما سقيت لنا قال لها امشي خلفي وصفي لي الطريق
قالت لم ذلك قال لاني اكره ان يصيب الريح ثيابك فيظهر
حجمك فلما انتهيا الى ابيها قصت عليه القصص قالت احديهما
يا ابت استاجره ان خير من استاجرت القوي الامين قال يا
بنية ما علمت من امانته وقوته قالت اما امانته فقال لي امشي
خلفي فاني اخاف ان تكشف الريح ثيابك فيظهر حجمك
واما قوته فرفعه الحجر الذي على البئر ولا يقدر على
مثله الا جماعة وقال عبد الرحمن قال لهما ابوهما ما رايت
من قوته قالت رايته على الحوض يسجل واحدا فما رايت
من امانته قالت لما دعوته مشيت بين يديه فجعل الريح
تضرب ثيابي فيظهر جسدي فقال كوني خلفي وان تمنعن

عن الطريق ارشديني وقال عبد الله ابن الصامت عن ابي
ذر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان سئلت اي الاجلين
قضى موسى فقل خيرهما واوفاهما وان سئلت اي المرأتين
تزوج فقل الصغرى منهما وهي التي جاءت اليه وهي التي قالت
يا ابت استاجره وقال ابن عباس سأل محمد صلى الله عليه وسلم
جبريل عليه السلام فقال اي الاجلين قضى موسى عليه السلام
قال اتمهما وقال ابن المنذر لما اراد موسى فراق شعيب امر امرأته
ان تسأل اباها من نتاج غنمه ما يعيشون به فاعطاها ما
وضعت الغنم من ذلك العام فقال صلى الله عليه فلما وردت الحوض
وقف موسى بازاء الحوض فلم تصدر شاة الا ضرب جنبها
فوضعت كل شاة اثنين وثلاثة في تلك العام ووصف النبي
عليه السلام انه لا عيب في شيء منها من عيوب الغنم وقال اذا
افتتحتم الشام وجدتم بقايا منها وهي السامرية قال ابن
عباس فجعل موسى يغرف للغنم من ذلك الدلو وهي تشرب
في التفت وانصرفا وقال عمر ابن الخطاب ان موسى فعل
ذلك كله وما احتاج معه احد قال رب اني لما انزلت الي من خير
فقير اي محتاج قال سأل النبي صلى الله عليه ربه ولم يطلب اجرا
على سقيه وقيل انه كان مجهودا شديدا فاسمع ذلك المرأتين
تعرضا لهما ان يطعماه شيئا لما به من شدة الجوع والخبز هنا
شبعة من طعام قاله ابن عباس وغيره وقال ابن عباس جاع موسى

حتى كانت ترى امعاه من ظاهر الصفاق قال وورد لما
وان خضرة البقل لترا في بطنه من شدة الهزال قال مجاهد
ما سأل ربه الا الطعام قال ابن عباس لقد قال رب اني لما
انزلت الي من خير فقير وما احد اكرم على الله منه وقد افتقر
الى شق تمرة ولقد لزق بطنه من ظهره من الجوع وقال
تعالى فجاءته احديهما تمشي على استحيا الى قوله لعلكم تصطلون
اي جاءت احدى المراتين الى موسى تمشي على استحيا قد استترت
بكمها واضعة يدها على راسها وقيل وجهها وقيل على استحيا
منه وفي الكلام حذف والتقدير فذهبنا الى ابيهما فقبل وقتهما
واخبرتاه بخبر موسى وفعله معهما فارسل شعيب وراه
احديهما فجاءته تمشي على استحيا فقالت له ان ابي يدعوك
ليجزيك اجر ما سقيت لنا غنمنا فلما جاءه وقص عليه القصص
اي مضى موسى معهما فلما جاءه واخبره ولم يكن لفرعون يوميذ
سلطان على مدين ونواحيها وقيل لم يكن شعيب انما كان
مومنا سيد اهله اوتبعه ذلك الما والله اعلم وفيه
خلاف سنذكره ان شاء الله تعالى قال ابن عباس استنكر
شعيب سرعة صدرهما بغنمهما فقال ان لكما اليوم لشانا
فاخبرتاه الخبر فارسل احديهما خلفه قال لتدعوه فجاءته تمشي
على استحيا فقالت له ان ابي يدعوك ليجزيك اجر ما سقيت
لنا فقام معها وقال لها امشي فمشت بين يديه فضربته

[illegible]

٤٤

الريح فنظر الى عجيزتها فقال لها موسى امشي خلفي ودلوني
على الطريق ان اخطات فلما جاء الشيخ وقص عليه القصص
اي خبره قال لا تخف نجوت من القوم الظالمين وروي انه
قال لها انا لا ننظر في ادبار النسا فاخبرت اباها بقوله
قال مالك مشى خلفها ثم قال لها امشي خلفي فاني عبراني لا
تنظر الى ادبار النسا وان اخطات الطريق دليني عليه
فمشى بين يديها وتبعته ثم قالت احديهما لابيها يا ابت استاجره
اي لرعي غنمك والقيام عليها ان خير من استاجرت القوي
الامين وقال ابن عباس لما قالت القوي الامين اخذته الغيرة
فقال لها ابوها وما يدريك ما قوته وامانته فما رايت منه
حين سقا لنا الغنم فلم ار رجلا قط في ذلك السقا اقوى
وامانته فانه نظر الي حين اقبلت اليه فشخص لي فلما علم اني
امراة صوب وجهه عني ولم ينظر الي حتى بلغته رسالتك فقال
لي امشي وراي فان ظللت عن الطريق فاشيري فلم ذلك
الا رجل امين فصدقها ومعناه القوي على حفظ ماشيتك
واصلاحها الامين عليها فلا تخاف منه فيها خيانة
وقيل انه رفع عن البير تلك الحجر الكبيرة التي كان لا يرفعها
الا جماعة من الناس قال مجاهد استقى بدلو واحد
فاكتفت به الغنم كلها وذلك ببركته وقدرة الله تع

واسم المراتين صفورا والاخرى لبا وصفورا امراة موسى هي
الصغيرة وقيل انهما صوريا وليا وفي اسمها شرقا واختلفوا في
ابوهما فقال الحسن شعيب وقال عبد الله هو يثرون ابن اخي
شعيب ثم قال تعالى اني اريد ان انكحك احدى ابنتي هاتين
انكحك ابو المراتين لموسى اني اريد ان انكحك احدى ابنتي
هاتين على ان تاجرني ثماني حجج اي على ان تزوجكها من عمل ثمان
سنين لهذه الماشية فذلك الخدمة عوض صداقها وقال
بعض العلما ان الاختيار على ابيها في البكر فانكحه اياها لقوله
انكحك احدى ابنتي وهي عنده من انكحها اياه ومنه قوله زوجناك
ها ولم يقل زوجناها اياك وقال مالك ان من غيره نكاح
البكر ما في القران قال الله اني اريد ان انكحك احدى ابنتي ولم
يذكر في هذا استيمارا ثم قال تعالى فان اتممت عشرا فمن عندك
اي ان زدتني في الخدمة عامين حتى يصير عشرة فاحسان
مني وذلك ليس مما اشترطته عليك وما اريد ان اشق عليك بذلك
ستجدني ان شاء الله من الصالحين اي ستجدني في تمام
ما قلت لك والوفا به في حسن الصحبة من الصالحين وفي هذا
النكاح اشيا هي عند اكثر العلما خصوص لموسى في زوجه من
ذلك قوله احدى ابنتي ولم يعينها وهذا لا يجوز الا بالتعيين
ومن ذلك ان الاجرة لم تتعين في خدمة ثمان سنين فهذا خصوص
لموسى ومن زوجه عند اهل المدينة وكذلك النكاح

على عمل البدن لا يجوز لانه غرر وفيه انه دخل ولم ينقد شيا
واجازه مالك اذا دفع والاحسن ان ينقد شيا من
جملة الصداق المعلوم المتفق عليه ثم قال ذلك بيني وبينك
ايما الاجلين قضيت فلا عدوان علي ما من ايما زايدة واي
مضافه الى الاجلين ومعناه اي فالموسى لابي المراتين
ذلك واجب علي في تزوجي احدى ابنتيك فما قضيت من هذين
الاجلين فليس لك علي مطالبة باكثر منه والله على ما
نقول وكيل هذا من قول ابي المراة والتفسير والله
على ما اوجبه كل واحد منا على نفسه شهيد وحفيظ قال عباس
الجارية التي دعته هي التي تزوجها وقال السدي امر ابو
المراتين احديهما ان تعطي موسى عصا فاتته بعصا
كان قد استودعها عنده ملك في صورة رجل فلما راها الشيخ
قال لا ايتيه بغيرها فالقتها تريد غيرها فلا وقع في يدها
الا هي وجعل يردها والدها ولم يقع في يدها الا هي فاعطاها
له فخرج موسى معه فرعا بها ثم ان الشيخ ندم وقال كانت
وديعة فخرج يلتقي موسى فلما لقيه قال اعطني العصا
قال موسى هي عصاي فابا ان يعطيه اياها فاختصما فرضيا
ان يجعلا بينهما اول رجل يلقاهما فاتاهما ملك يمشي فقضى
بينهما فقال ضعوها في الارض فمن حملها فهي له فعالجها
الشيخ فلم يطق تحريكها فمد موسى يده اليها فتناولها

فتركها الشيخ له فرعا موسى له غنمه عشر سنين قال ابن
عباس كان موسى احق بالوفا وقال كعب تزوج موسى التي اتته
تمشي على استحيا فقضى اوفى الاجلين وقال ابن زيد قال ابو
الجارية لموسى ادخل ذلك البيت فخذ لك عصا تتوكا عليها
فدخل موسى فلما وقف على باب البيت انت اليه تلك العصا
بعينها فاخذها قال له الشيخ ارددها وخذ اخرى غيرها
فردها ثم ذهب حتى ياخذ اخرى فطارت اليه بعينها فقال
ارددها فردها ثم استوفى كذلك ثلثا وهي ترجع اليه
ثم قال ارددها فقال لا اخذ اليوم غيرها فالتفت الى بنته
وقال لها ان زوجك لنبي قال عكرمة كان لادم عليه السلام
قد اخرج بعصى موسى من الجنة ثم قبضها بعد ذلك جبريل فلقي
بها موسى ليلا فدفعها اليه ثم قال تعالى فلما قضى موسى الاجل
اي العشر سنين وقيل انه زاد موسى مع العشر عشرا
اخر قاله مجاهد وابن جريج وقال ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
فسالت جبريل عليه السلام اي الاجلين قضى موسى فقال
اتمهما واكملهما ومعنى وسار باهله اي انصرف بامرأته فامرا
مصرا انس من جانب الطور نارا قال لاهله امكثوا اي تمهلوا اني
انست نارا لعلي اتيكم منها بخبر اي اعلم لما اوقدت وجذوة
من النار اي قطعة غليظة من الحطب فيه نار لعلكم تصطلون
اي تسخنون من البرد الذي بكم وقيل ان موسى كان رجلا غيورا لا

يصحب الرفاق فاخطا الطريق في الليل لامر اراده الله
فراى في الليل نارا فقال لاهله اقيموا ها هنا لعلي اتيكم
منها بخبر يدلنا على الطريق وجذوة منها لعلكم تصطلون
لانه كان بهم برد في الليل فلما اتاها نودي يا موسى اني انا الله
رب العالمين وامر يلقي عصاه على ما امر الله تعالى به
فقال جل جلاله فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن الى
قوله واني لاظنه من الكاذبين فلما اتى موسى الى النار نودي
من شاطئ الوادي اي من عدوته وجانبه الايمن اي عن يمين موسى
في البقعة المباركة اي المطهرة لان الله تعالى كلم موسى فيها
كذا نقل وقوله من الشجرة قال سئل بعض العلما عن هذا كله
فقال من فوق عرشه كلمه واسمعه كلامه من الشجرة قال قتادة
من عند الشجرة وهي عوسج قال وهب بن منبه هي العليق وقال
هي سمرة وقيل كانت عصى موسى من عوسج والشجرة منها
اي من عوسج وقوله ان يا موسى اني انا الله رب العالمين اي نودي
بهذا ثم قال وان الق عصاك اي نودي ان الق عصاك
فالقاها فصارت حية تسعى فلما راها موسى تهتز اي تتحرك
كانها جان الجان نوع معروف من الحيات وهي منها عظام
ولى مدبرا اي هارب منها ولم يعقب اي لم يرجع على عقبه
قال قتادة لم يلتفت وروي انه لما القاها صارت
ثعبانا فلم تدع صخرة ولا شجرة الا ابتلعتها حتى

سمع موسى صرير اسنانها فحينئذ ولى مدبرا اي خايف
فناداه ربه لا اله الا هو يا موسى اقبل ولا تخف انك من الامنين
وكان عمره في ذلك الوقت اربعين سنة ثم امره ان يدخل
يده في جيبه ففعل فخرجت نورا ساطعا وامره ان يضع يده
الى صدره من الخوف ففعل فذهب خوفه وقيل انه ليس
خايف من ضم يده الى صدره الا انقص خوفه وقوله يا موسى
اقبل ولا تخف اي قال تعالى يا موسى اقبل الي ولا تخف من الذي
تهرب منه انك من الامنين اي يضرك انما هي عصاك قيل له
ارجع الى حيث كنت فرجع فلف ذراعيه على يده فقال له
الملك ارايت لو اذن الله تعالى ان يصيبك بما تحذر ايغني فعلك
يدك فقال لا ولكني ضعيف خلقت من ضعف فكشف يده
فادخلها في فم الحية فعادت عصا كما كانت وقيل لما ادخل يده
في فمها عادها الله كما كانت اولا ثم قال تعالى اسلك يدك في جيبك
تخرج بيضا من غير سوء اي ادخل يدك في جيب قميصك تخرج
بيضا من غير برص قاله قتادة قال الحسن خرجت كانها المصباح
فايقن موسى انه لقي ربه جل جلاله واضمم اليك جناحك
الرهب قال ابن عباس ومجاهد يعني يدك وقال ابن زيد الجناح
الذراع والعضد والكف واليد وقال الضحاك عن ابن عباس
معناه ادخل يدك فضعها على صدرك حتى يذهب عنك
الرعب قال ابن عباس ليس من احد يدخله رعب بعد موسى

ثم يدخل

ثم يدخل يده فيضمها الى صدره الا ذهب عنه الرعب
وقال الفراء الجناح هنا العصا وهو قول شاذ وحكي
اهل اللغة ان الجناح من اسفل العضد الى اخر الابط وقيل
قيل اليد جناح وقال ابو عبيدة جناحك يدك وقوله من
الرهب اي من الخوف والفزع الذي داخلك من الحية
ثم قال تعالى فذانك برهانان من ربك اي فهاذان اللذان
اريناك برهانان من ربك اي ايتان وحجتان الى فرعون
وملايه على نبوتك يعني اليد والعصا وقال بعض اهل
اللغة في ذا المد والقصر ذا وذا ثم قال تعالى انهم كانوا
قوما فاسقين اي خارجين عن الايمان وفي قوله من
الرهب متعلقة بتعقب اي ولم يعقب من الرهب وقيل
هي متعلقة بولى مدبرا من الرهب ثم قال تعالى قال رب اني
قتلت منهم نفسا فاخاف ان يقتلون اي اخاف ان اتيتهم
فلم ابن عن نفسي ان يقتلوني بالنفس التي قتلت وكانت في
لسانه عقده لا يبين معها ما يريد من الكلام فقال اخي
هارون هو افصح مني لسانا اي احسن مني بيانا فارسله
معي ردا ان يصدقني او عونا قال مجاهد واهل اللغة يقال
ردأته اي اعنته ومن فتح الدال فعلى تخفيف الهمز قال
انما سال موسى ارسال اخيه معه لان الاثنين اذا
اجتمعا على الخير كانت النفس الى تصديقهما اسكن الى المنفرد

خبر الواحد وقال ابن عباس ردا تصدقني كي تصدقني
وقال مسلم الردا الزياده وقال السدي كيما يصدقني اني
اخاف ان يكذبون فيما ارسلتني به اليهم ومن جزم تصدقني
جعله جوابا للطلب ومن رفع فعلى الاستيناف ويقف على
ردا ويجوز ان تجعله حالا من الها في فارسله ولا تقف
على من هذين الوجهين على ردا ثم قال تعالى سنشد عضدك
باخيك اي نقويك ونعينك باخيك وذكر العضد لان قوة
اليد بالعضد ونجعل لكما سلطانا اي حجة فلا يصلون
اليكما اي لا يصلون فرعون وقومه اليكما وقوله باياتنا
متعلقه بسلطانا والمعنى ونجعل لكما حجة باياتنا
يعني العصا واليد فلا يقف على هذا التقدير على اليكما
وقيل التقدير فلا يصلون اليكما تمتنعان باياتنا فلا يقف
ايضا على باياتنا الا ان يقدر الفعل في ابتدايك فتقف على
اليكما وقال الاخفش والطبري التقدير انتما ومن اتبعكما
الغالبون ثم قدمت الايات وهذا لا يجوز لان تقديم
صله على موصول وقد اجاز الاخفش على ان يكون بيانا
مثل اني لكما لمن الناصحين فعلى هذا يقف على اليكما ويروى
ان الله جعل في الحية التي تقلبت من العصا عظما وقوه
ما لو نزلت على فرعون وقومه لاهلكتهم فكانوا
من خوف تلك الحية لما شاهدوا من صفتها لا

يتجرون

يتجرون على قتل موسى وهارون يطمعون في الوصول الى
ذلك بسوء فذلك قوله تعالى لا يصلون اليكما باياتنا اي لا
يتجرون على قتلكما مع ما ظهر اليهم من عظيم الايات
والخوف منها على انفسهم فشغلهم الخوف من عظم ما عاينوا
ان لا يقدروا على اذا موسى وهارون ثم قال تعالى فلما
جاهم موسى باياتنا بينات قالوا ما هذا الا سحر مفترى اي قال
فرعون وقومه ما هذا الا سحر مفترى اي قال فرعون وقومه
الذي جينه به يا موسى سحر افتريته اي تخرصته من عند
نفسك وما سمعنا بهذا الذي تدعونا اليه في اسلافنا الاولين
قال لهم موسى ربي اعلم بمن جا بالهدى من عنده اي ربي
اعلم بالحق من المبطل وبمن جا بالرشاد ومن تكون له
عاقبة الدار اي العاقبة المحموده في دار الاخره الباقيه
انه لا يفلح الظالمون وهذا مخاطبة حلم من موسى لفرعون
فترك موسى ان يقول للذي عرفوه واهلك عنده واضل
اتباعه انت لا انا ورجع الى ملاطفته فقال ربي اعلم بمن
جا بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار فبالغ
موسى بهذا في ذم فرعون وقومه بخطاب جميل ثم قال تعالى
وقال فرعون يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري اي قال
ذلك فرعون لاشراف قومه لئلا يصدقوا موسى
عليه السلام فيما جاهم به من عند الله عز وجل ثم قال

الى موسى الامر اى امرك وذكرناك بخير ذكر لان هذا الكلام
لا يستعمل الا في رجل جرى ذكره اما بخير او بشر والا بذكر الله
نبيه الا بخير وما بايناعه اذا بعث دل ذلك على فعله ولكنا
انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر فنسوا الوصية وتركوها
لطول الزمان عليهم وقوله وما كنت من الشاهدين اى لم تكن
يا محمد حاضرا وما علم الله به في امرك وقيل الشهود بمعنى الشهادة
اى لم تكن شاهدا عليهم فيما وصاهم به من امرك والايمان بك وقوله
فتطاول عليهم العمر انما الى نقضهم للعهد وتركهم الوصية
بالايمان اى بمحمد فيما يأتيهم به وقد اخبرنا ان محمدا اخبره اليهود
والنصارى في التورية والانجيل اى يجدون صفته فقيل ان
الله تعالى اعلم موسى انه يبعث نبيا من ولد اسمعيل يسمى محمدا
وانه اخذ ميثاقه على امة موسى ان يؤمنوا به فطالت عليهم
الازمنة فنسوا العهد فالمعنى وما كنت يا محمد بجانب اى
الجبل الغربي اذ قضينا الى موسى الامر اى فرغنا الى موسى الامر
يعني الزم الله موسى وقومه وعهد اليهم عهده وما
كنت من الشاهدين اى لم تشهد ذلك يا محمد ولم تحضره قال
قتادة وابن جريج بجانب الغربي اى بجانب الجبل الغربي والمعنى
لم تكن يا محمد في ذلك المكان اذ اعلمنا موسى انا مخبروه خبر
الامم وما كنت من الشاهدين اى لم تشهد يا محمد ذلك ولم تحضره
قال ابو عبيدة بجانب الغربي حيث تغرب فيه الشمس والقمر والنجوم

ثم قال

ثم قال ولكنا انشانا قرونا فتطاول عليهم العمر اى خلقنا
امما من بعد ذلك فتطاول عليهم العمر وما كنت ثاويا في اهل
مدين اى مقيما فيهم تتلوا عليهم اياتنا ولكنا كنا مرسلين
اى لم تشهد يا محمد شيئا من ذلك ثم قال تعالى وما كنت بجانب الطور
اذ نادينا موسى بقولنا وساكتبها للذين يتقون ويؤتون
الزكوة الى قوله المفلحون وقيل نادى الله يا امة محمد اجبتكم قبل
ان تدعوني واعطيتكم قبل ان تسألوني وغفرت لكم قبل ان
تسترحموني فقال موسى يا رب جعلته وهذي لغيبة ذلك
حين اختار موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا والميقات
مشهور قال ابو زرعة وجماعة نادى امة محمد اعطيتكم
قبل ان تسألوني واجبتكم قبل ان تدعوني ثم قال ولكن رحمة من ربك
رحمة على المصدر عند الاخفش والتقدير ولكن رحمك
ربك رحمة وهو مفعول من اجله عند الزجاج اى فعلنا ذلك
للرحمة وهو عند الكسائي خبر كان مضمرا والتقدير ولكن ذلك
رحمة والمعنى لم تشهد ذلك يا محمد فتعلمه لكن عرفناكه وحق
وانزلناه عليك واقصصنا ذلك كله في كتابنا وانبياك
بما انزلنا اليك من ذلك رسولا الى من بعثناك اليه رحمة لك
لتنذر قوما ما اتاهم من نذير من قبلك يعني العرب لعلهم
يتذكرون فيظهر لهم خطا ما هم عليه من الكفر ثم قال تعالى
ولولا ان تصيبهم مصيبة بما قدمت ايديهم فجواب لولا محذوف

هـ التقدير لولا أن يقولوا هؤلاء الذين أرسلناك إليهم
يا محمد إذا حل عليهم العذاب على كفرهم قبل إرسالك إليهم
هلا أرسلت إلينا رسولا قبل أن يحل بنا سخطك فنتبع
آياتك ونكون من المؤمنين لعاجلناهم بالعذاب ثم قال تعالى فلما
جاءهم الحق من عندنا قالوا لولا أوتي مثل ما أوتي موسى
أي لما جاء هؤلاء الذين لم يأتهم من قبلك يا محمد رسول الحق من
عندنا وهو محمد صلى الله عليه وسلم بالرسالة من الله إليهم قالوا تمردا
على الله وتماديا في الغي هلا أوتي مثل ما أوتي موسى الكتاب
فقال الله لنبيه قل لهم يا محمد أولم يكفروا هؤلاء الذين علموا حجـ
هذه الحجة من اليهود بما أوتي موسى من قبل قالوا ساحران
تظاهرا قال مجاهد يهود تأمر قريشا أن تسأل محمد مثل
ما أوتي موسى يقول الله جل ذكره يا محمد قل لقريش يقول لهم
أولم يكفروا بما أوتي من قبل وقيل المعنى مثل ما أوتي موسى
ويعنون به العصا وانفلاق البحر قالوا ساحران تظاهرا
أي قالت اليهود موسى وهارون ساحران تعاونا على السحر
وقال الحسن عيسى ومحمد من قرأ سحران
فمعناه التورية والقرآن قاله ابن عباس وابن زيد وعكرمة
التورية والإنجيل وقال الضحاك الإنجيل والقرآن ثم قال تعالى
وقالوا إنا بكل كافرون أي بما أوتي محمد وغيره يكفر بقول ذلك
أهل الكتاب وقال قل فأتوا بكتاب من عند الله فعله لا ينبغي الجاهلين

اي قل يا محمد

أي قل يا محمد للقائلين في التورية والإنجيل إنهما سحران
تظاهرا أي محمد وموسى وهارون فأتوا بكتاب من
عند الله هو أهدى من هذين الكتابين ومن هذين الرسولين
وإن جعلت منهما الرسولين فعلى قراءة من قرأ سحران فلا بد
حذف والتقدير هو أهدى من كتابيهما أتبعه إن كنتم
صادقين في قولكم سحران تظاهرا ثم قال فإن لم يستجيبوا
لك فاعلم أنما يتبعون أهواءهم أي إن لم يجيبوك لما تدعوهم إليه
من الإتيان بكتاب فاعلم أنما يتبعون أهواءهم في كفرهم
وجحدهم لكتاب الله وأنبيائه ثم قال ومن أضل ممن اتبع هواه
ممن اتبع بغير هدى من الله أي من أضل عن طريق الرشد
هواه بغير بيان عنده من الله إن الله لا يهدي القوم الظالمين
أي لا يوفقهم لإصابة الحق أي لا أحد أضل ممن هذه صفته
ثم قال ولقد وصلنا لهم القول لعلهم يتذكرون أي ولقد
وصلنا يا محمد لقومك من قريش ويهود بني إسرائيل القول
بأخبار الماضين بما أحللنا بهم من العقوبات إذ كذبوا الرسل
لعلهم يتذكرون أي يعتبرون ويتفكرون وأصله من وصل
الحبال بعضها ببعض وقال أبو عبيدة وصلنا أتممنا وقال قتادة وصلنا
لهم خبر من مضى بخبر من يأتي وقال ابن عيينة وصلنا بينا
وقال ابن زيد وصلنا لهم خبر الدنيا بخبر الآخرة حتى كأنهم
عاينوها وهم في الدنيا بآياتهم من الآيات في الدنيا قال مجاهد وصلنا

لهم يعني قريشا وقيل عنى به اليهود وقرا الحسن وصلنا
بالتخفيف وقيل معناه وصلنا لهم القول اى جعلنا بعضه
ينزل اثر بعض اى متشاكلا بعضه لبعض في باب الحكمه
وحسن البيان ثم قال تعالى الذين آتيناهم الكتاب من قبله
هم به يؤمنون يعني من آمن بمحمد من اهل الكتاب وقال
قتاده نزلت في اناس من اهل الكتاب كانوا على شريعه من
الحق ياخذون بها وينتهون حتى بعث الله جل جلاله محمد ابن
عبد الله فآمنوا به وصدقوه فاعطاهم الله اجرهم مرتين
بصبرهم على الكتاب الاول واتباعهم محمدا وقيل اعطاهم الله تعالى
اجرهم مرتين بايمانهم ببعث محمد وقبل بعثه وايمانهم به بعد
بعثه فبصبرهم على ذلك اعطوا اجرهم مرتين ويقال ان
منهم سلمان الفارسي وعبد الله بن سلام قال الضحاك هم ناس من
اهل الكتاب آمنوا بالتوريه والانجيل ثم ادركوا محمدا وآمنوا به
فآتاهم الله اجرهم مرتين بايمانهم بمحمد قبل ان يبعث واتباعهم
له حين بعث فذلك قوله تعالى انا كنا من قبله مسلمين
وقال الزهري هم النجاشي واصحابه وجهه باثنا عشر
رجلا فجلسوا مع النبي صلى الله عليه وسلم فكان ابو جهل واصحابه
قريبا منهم فآمنوا بمحمد فلما قاموا من عنده تبعهم ابو جهل
ومن معه وقال لهم خيبكم الله من ركب وقبحكم من وفد
لم تلبثوا ان صدقتم محمدا ما راينا ركبا احمق ولا اسفل

منكم فقالوا سلام عليكم لنا اعمالنا ولكم
اعمالكم وقوله انا كنا من قبله مسلمين اى من قبل ايمان محمد
لانا وجدنا صفته في كتبنا فآمنا به ثم لما بعث آمنوا
به والهاء في قبله تعود على النبي عليه السلام او على القرآن
والتقدير واذا يتلى عليهم القرآن قالوا آمنا به انه
الحق من ربنا انا كنا من قبل هذا القرآن اى من قبل نزوله
مسلمين وقيل نزلت في عشرين رجلا من النصارى اقدموا
على محمد وهو بمكه حين بلغهم خبره فوجدوه في المجلس فجلسوا
اليه وكلموه وسالوه ورجال من قريش في انديتهم حول الكعبه فلما
فرغوا من مسالتهم فيما ارادوا دعاهم النبي صلى الله عليه
الى الاسلام وتلا عليهم القرآن فلما سمعوه فاضت اعينهم
الدمع ثم استجابوا لله وآمنوا به وصدقوه وعرفوا منه ما
كان يوصف لهم في كتابهم من امره فلما قاموا عنه اعترضهم
ابو جهل في نفر من قريش وقالوا لهم خيبكم الله من ركب بعثكم من
وراءكم من اهل دينكم ترتادون لهم لتاتوهم بخبر الرجل فلم تطمئن
مجالسكم عنده حتى فارقتم دينكم وصدقتموه بما قال ما نعلم ركبا
احمق منكم قالوا لهم سلام عليكم لا نجاهلكم لنا ما نحن فيه ولكم ما
انتم عليه لم نال انفسنا خيرا وقيل كانوا رجالا منهم اربعون
من نصارى نجران واثنان وثلثون من نصارى الحبشه وثمانيه
من الروم وفيهم نزل قوله تعالى الذين آتيناهم الكتاب من قبله

الى قوله لا نبتغي الجاهلين ثم قال تعالى اولئك يؤتون اجرهم مرتين
بما صبروا وقد تقدم تفسيره ثم قال ويدرؤن بالحسنة السيئة
اي بالحسنة من اعمالهم السيئة اي يدفعونها بالاستغفار ثم
بالتوبة وقال الزجاج يدفعون بما يعملون من الحسنات ما تقدم
ينفقون لسيئات وقوله بما صبروا قال قتادة صبروا على
الكتاب الاول وعلى اتباع محمد قبل ان يبعث وعلى اتباعه
بعد البعث قاله الضحاك ومجاهد في قوله يؤتون اجرهم مرتين
انها نزلت في قوم مشركين اسلموا فكان قومهم يؤذونهم
فاعطوا اجرهم مرتين بصبرهم ثم قال تعالى واذا سمعوا اللغو
اعرضوا عنه اي اذا سمعوها فلا الذين اوتوا الكتاب
اللغو وهو الباطل من القول اعرضوا عنه وقيل اللغو
اذا سمعوا زيدا في كتاب الله وغيرها ليس فيه اعرضوا عنه
وقال مجاهد هم اناس من اهل الكتاب اسلموا فكان المشركون
يؤذونهم فكانوا يصفحون عنهم ويقولون سلام عليكم
لا نبتغي الجاهلين ومعنى اعرضوا عنه ولم يصغوا اليه
وقالوا لنا اعمالنا ولكم اعمالكم اي قد رضينا بها لانفسنا
ولكم اعمالكم اي قد رضيتم بها لانفسكم سلام عليكم اي امنة
منا ان نسابكم او تسمعوا منا ما لا تحبون لا نبتغي الجاهلين
اي لا نريد مجازاة اهل الجهل وقال بعض العلماء الاية منسوخة
ونهى النبي صلى الله عليه عن ابتدا السلام على الكفار وذلك
لا يصح لان الاية ليست من السلام الذي هو التحية وانما

هي من المتاركة وقال جماعة هي منسوخة بالامر بالقتال
وقيل انها محكمة وهذا قول الحسن ومخاطبة جميلة
وقوله تعالى انك لا تهدي من احببت الى قوله ايانا
يعبدون اي انك يا محمد لا تهدي من احببت ولكن الله
يهدي من يشا من خلقه فيوفقه للايمان وهو اعلم
بالمهتدين اي الله اعلم بمن سبق له في علمه انه يهتدي
الى الرشاد ولما نزلت هذه على النبي عم الصلاة والسلام
لما امتنع عمه ابو طالب عن اجابته اذ دعاه للايمان وقال
ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي محمد قال لعمه ابو طالب عند
الموت قل لا اله الا الله حتى اشهد لك بها يوم القيامة قال لولا
ان تعيرني قريش يقولون ما حمله الا الجزع الموت لاقررت
عينك يا محمد بها فنزلت هذه الاية فيه ثم قال سعيد عن
ابيه انه لما حضرت ابو طالب الوفاة اتاه النبي فوجد عنده
ابا جهل لعنه الله وعبد الله فقال صلى الله عليه يا عم قل لا
اله الا الله اشهد لك بها عند الله فقالوا له يا ابا طالب اترغب
عن ملة عبد المطلب فلم يزل رسول الله يعرضها عليه حتى
قال ابو طالب اخر ما كلمهم هو على ملة عبد المطلب وابا ان
يقول ذلك فقال محمد والله لاستغفرن لك ما لم انه عنها
فانزل الله انك لا تهدي من احببت وقال ما كان للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى

وقال جماعة بذلك ثم قال تعالى وقالوا ان نتبع الهدى معك نتخطف من
ارضنا وقال كفار قريش ان نتبع الذي جئتنا به ونتبرا
من الانداد والالهة يتخطفنا الناس من ارضنا لاجتماع
جميعهم على خلافنا فقال تعالى اولم نمكن لهم حرما امنا
اي يمكن لهم بلدا حراما حرم فيه سفك الدما ومنع ان
يتناول فيه شيئا بسوء وامن اهله ان يصيبهم فيه
غارة او قتل او سبي قال ابن عباس كان من احدث حدثا في
بلد غير الحرم ثم لجا الى الحرم امن اذا دخله ولكن لا ينبغي
لاهل مكة ان يبايعوه ولا يطعموه ولا يسقوه ولا
ياووه فاذا خرج من الحرم اخذوا واقيم عليه الحد قال وان احدث
فيه حدثا اخذ بحدثه فيه قال مجاهد وان اصاب الرجل
الحد في غير الحرم ثم اتى الحرم اخرج منه واقيم عليه الحد
فان اصاب الحد في الحرم اقيم عليه الحد في الحرم وقال ابن جبير
نحوه واكثر الفقها قالوا على ان الحد يقام في الحرم على من وجب
حد احدثه في الحرم او في غير الحرم ولا يمنع الحرم من حق
من حقوق الله ولا من حقوق عباد الله والمعنى انا مكنا
لكم حرما امنا لا يتعدى فيه على احد قادر على ان يمنع
منكم من خالفكم في الدين ان امنتم لانهم اعتذروا انهم يخافون
ان تجتمع عليهم العرب فتقتلهم ان امنوا وخالفوا دين
العرب فاعلمهم ان من جعل لكم الحرم امنا يقدر على ان يمنعكم

العرب ان امنتم قال ابن عباس والحارث هو الذي قال ان
نتبع الهدى معك نتخطف من ارضنا فقال تعالى يجبى اليه
ثمرات كل شي اي تجبى اليه من كل بلد رزقا من لدنا اي
رزقا لهم من عندنا ولكن اكثرهم لا يشكرون اي وكثيرهم لا
يشكرون نعم الله عليهم وقال تعالى وكم اهلكنا من
قرية بطرت معيشتها اي كثير من القرى قرى اهلكنا
اهلها وكم في موضع نصب باهلكنا معيشتها نصب
على حذف في والتقدير عند المازني بطرت في معيشتها
ونصب عند الفرا على التفسير ونظيره الا من سفه نفسه
فان طبن لكم عن شي منه نفسا والبطر الاشر في النعمة
فتلك مساكنهم اي دورهم لم تسكن من بعدهم اي من بعد
اهلاكهم الا قليلا فتلك اشارة الى مساكنهم مثل مساكن
عاد بناحية الاحقاف واليمن والى منازل ثمود بناحية
وادي القرى وفي مساكن قوم لوط بالموتفكات وغير ذلك
مساكن من الامم المهلكة وقيل المعنى لم تسكن منها الا القليل
وباقيها خراب والمعنى الا قليلا منها فانه سكن وكنا نحن
الوارثين اي لا وارث لهم فيها ثم قال تعالى وما كان ربك مهلك
القرى حتى يبعث في امها رسولا اي لم يكن ربك يا محمد مهلك
القرى التي حول مكة في زمانك حتى يبعث في امها
رسولا اي في مكة لانها ام القرى يتلوا عليهم اياتنا اي

القران والرسول محمد صلى الله عليه وسلم وقوله وما كنا مهلكي
القرى الا واهلها ظالمون اي لم نكن مهلكي القرى وهي بالعدل
مومنة انما نهلكها بظلمها لانفسها ثم قال تعالى وما اوتيتم
من شي فمتاع الحياة الدنيا وزينتها اي وما اعطيتم من شي
من **مال وعيال وولد** فانما هو متاع تتمتعون به في الدنيا ليس
مما يغني عنكم شيا ولا ينفعكم في معادكم وما عند الله خير
مما متعتم به وابقى لاهل طاعته لانه دائم لا نفاذ له وقيل
معناه خير ثوابا وابقى عندنا افلا تعقلون اي افلا عقول
لكم ايها القوم تتدبرون بها وتعرفون بها الخير من الشر
وتختارون لانفسكم خير المنزلتين ثم **قال تعالى** افمن وعدناه
وعدا حسنا فهو لاقيه اي فمن وعده الله من خلقه على
طاعته اياه ان ينجز له ما وعده فهو لاق ما وعده كمن متعه
في الدنيا متاعا زائلا ثم هو يوم القيامة من المحضرين اي من
المشهدين عذاب الله واليم عقابه قال قتادة هو المومن سمع
كتاب الله وصدق به وامن بما وعده الله فيه كمن متعناه
متاع الحياة الدنيا وهو الكافر ثم هو يوم القيامة من المحضرين
عذاب الله قال مجاهد نزلت هذه الاية في النبي صلى الله عليه وسلم وفي
ابو جهل وقال مجاهد انها نزلت في حمزة وعلي وقيل نزلت في حمزة
وابي جهل ثم قال تعالى ويوم يناديهم فيقول اين شركاي الذين
كنتم تزعمون اي ويوم ينادي رب العزة الذين اشركوا به في الدنيا

فيقول

فيقول لهم اين شركاي الذين كنتم تزعمون انهم لي في الدنيا
شركا فالمعنى اين شركاي على قولكم وزعمكم وهذا النداء
على سبيل التوبيخ لهم والا فقد عرفوا في ذلك اليوم
بطلان ما كانوا عليه وعرفوا ان اولئك الشركا الذي كانوا
يعبدون من دون الله لا ينفعهم **شيا وقوله** تعالى قال الذين
حق عليهم القول اي وجب عليهم العذاب قال قتادة هم الشياطين
يعني الذين يغوون الناس وقيل حق عليهم القول اي وجبت
عليهم الحجة فعذبوا ثم قال ربنا هولاء الذين اغوينا اي دعوناهم
الى الغي اغويناهم كما غوينا اي اضللناهم كما ضللنا تبرانا
اليك ما تبرا بعضنا من بعض مثل الاخلا يومئذ
بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقوله ما كانوا ايانا
يعبدون اي ما كانوا يعبدوننا وقيل دعاهم الكفار اي
الكفر من الانس وقيل ادعوا شركاكم الى قوله يفترون اي
قيل للمشركين ادعوا شركاكم الذين كنتم تدعون في الدنيا
من دون الله فدعوهم فلم يستجيبوا **اي لم يجيبوهم**
بحجة واضاف الشركا اليهم لانهم اختلقوهم واضافوهم الى
العبادة وقوله وراوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون
فودوا حين راوا العذاب لو انهم كانوا يهتدون الى الحق
في الدنيا وقيل المعنى لو انهم كانوا يهتدون لما اتبعوهم
لما راوا العذاب والتقدير لو انهم كانوا يهتدون في الدنيا

المهدا ثم قال تعالى ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين
اي ويوم ينادي الله هولا المشركين فيقول لهم ماذا اجبتم
المرسلين الذين ارسلوا اليكم يدعوكم الى توحيد الله فقال
تعالى فعميت عليهم الانبا يوميذ اي خفيت عليهم الاخبار
وقد قيل المعنى عميت عليهم الحجج فلا يدروا ما يحتجون به وقال
مجاهد وابن جريج ماذا اجبتم المرسلين بلا اله الا الله فهي التوحيد
وقيل انهم تحيروا فلم يدروا ماذا يجيبون به لما سالوا وقوله فهم
لا يتسالون اي بالانساب والقرابة ثم قال فاما من تاب وامن وعمل
صالحا اي من تاب من شركه وامن وعمل بما امر الله عز وجل ورسوله
فعسى ان يكون من المفلحين اي من المنجحين المدركين طلبتهم
عند الله الخالدين في الجنات وعسى من الله واجبة ثم قال وربك
يخلق ما يشا ويختار اي الرسل ما كان لهم الخيرة من امرهم
اي ليس يرسل الرسل باختيارهم اي باختيار المشركين
فالوقف على هذا المعنى ويختار وما نافية وقال علي بن سليمان ما
يجوز ان يكون ما في موضع نصب لانه لا عايد عليها وفي كونها
للنفي رد على القدرية ولو كانت ما في موضع نصب لكان ضمير
اسم كان في كان مضمرا ولزم نصب الخيرة على خبر كان
واجاز الزجاج ان يكون ما في موضع نصب بيختار وتقدر حذفا
من الكلام والتقدير ويختار الذي كان لهم فيه الخيرة فالاتمام على

هذا القول

هذا القول على ويختار ولا يوقف الا على الخيرة وجعل ما
نافية والوقوف على ويختار هو مذهب اكثر العلما وكان
الطبري ينكر ان تكون ما نافية ولم يكن عنده الا ان تكون
ما الا في موضع نصب بمعنى الذي وانه التقدير عنده ويختار
للولاية الخيرة من خلقه ومن سبقت له منه السعادة
وذلك ان المشركين كانوا يختارون خيار اموالهم فيجعلونها
لالهتهم فقال الله تعالى يا محمد وربك يخلق ما يشا ويختار
ما يشا ان يخلقه ويختار للهداية من خلقه من سبق له في علمه
السعادة نظير ما كان من اختيار هولا المشركين لالهتهم
خيارا من اموالهم وقال ابن عباس في الاية كانوا يجعلون
لالهتهم خيار اموالهم فالطبري يجعل ما لمن يعقل بمعنى
الذي ويقدر رفع الخيرة بالابتدا والخبر والجملة خبر كان
وشبهه بقولك كان زيد ابوه منطلق وهذا كلام لا وجه
له ولا معنى لا عايد يعود على اسم كان فان قدرت فيه محذوف
جاز على بعد وهو خبر الخيرة واحال الطبري ان تكون ما للنفي
لانها لو كانت للنفي لكان المعنى انه لم تكن الخيرة فيما مضى
قبل نزول الاية ولهم ذلك فيما يستقبلون لانك اذا قلت ما كان
لك هذا كان معنى الكلام لم يكن فيما مضى وقد يكون لك
فيما يستقبل قال ابو محمد وهذا لا يلزم بل هو نفي عام الماضي
والمستقبل وقد اجمع اهل اللغة على ان ما تنفي الحال

ولا مستقبل ولذلك علت عملها دليله قوله تعالى ما كان لهم ان
يدخلوها الا خائفين وقوله ما كان على النبي من حرج فيما فرض
الله له فهذا نفي عام في الماضي والمستقبل ولو كان الامر على
ما اصل الطبري لكان لهم دخولها فيما يستقبل غير خائفين
فلكان على النبي الحرج فيما فرض الله له فيما يستقبل وهذا
كثير في القران على خلاف تاويل الطبري واحاله ايضا لانه لم
يتقدم كلام يكون هذا نفي له وهذا لا يلزم لان الاية انما كانت
تنزل على ما كان للنبي صلى الله عليه وسلم يسئل عنه على ما هم عليه معروف
من الاعمال السيئة وعلى ذلك اكثر اي القران فلا يلزم ان يكون
قبل كان انه تفسير ما نزلت فيه ومن اجله ثم قال تعالى
وربك يعلم ما تكن صدورهم وما يعلنون اي ما يسرون وما يظهرون
اي يختار من يشاء من خلقه للرسالة لانه يعلم سرهم وظاهرهم
فهو يختارهم من خلقه على علم بهم ثم قال وهو الله لا اله الا هو
اي المعبود هو الله ولا معبود غيره له الحمد في الاولى والاخرة
اي في الدنيا والاخرة وله الحكم اي القضا بين خلقه
واليه ترجعون اي تردون اليه بعد مماتكم فيقضي بينكم بالحق
ثم قال تعالى قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم
القيامة اي دايما لا نهار الى يوم القيامة والعرب تقول
لكل ما كان متصلا لا ينقطع من رخا او بلا فهو سرمد قوله
من اله غير الله ياتيكم بضيا اي من معبود غير الله ياتيكم بضيا

النهار افلا تسمعون ما يقال لكم فتتعظون قال ابو اسحاق بضيا
اي بنهار تتصرفون فيه في معايشكم وكذلك قوله في النهار
من ياتيكم بليل تسكنون فيه اي تهتدون وتستريحون
من حركاتكم فلو كان احدهما دايما لهلك الخلق لكنه تعالى
خلق الخلق الليل والنهار رحمة لهم وهو قوله تعالى ومن
رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه اي في الليل
ولتبتغوا من فضله يعني في النهار لعلكم تشكرون فعل
ذلك اي خلق لكم ذلك لتنتفعوا به وتشكروا على ما فعل
بكم من الرفق ثم قال تعالى ويوم يناديهم فيقول اين شركاي
الذين كنتم تزعمون اي ويوم يناديهم ربك يا محمد فيقول لهم
ثم قال تعالى اين شركاي الذين كنتم تزعمون في الدنيا انهم
والمعنى اين شركاي على زعمكم وقولكم ثم قال ونزعنا من كل
امة شهيدا اي اخرجنا من كل امة شهيدا منهم يشهد عليهم
باعمالهم اي انهم عدول منهم في الاخرة يشهدون على العباد
باعمالهم في الدنيا ويرى ان كل قرن لا يخلو من شهيد يشهد
عليهم يوم القيامة باعمالهم والمعنى احضرنا كل امة نبيها
الذي يشهد عليها بما فعلت قاله قتادة ومجاهد فقلنا هاتوا
برهانكم اي حجتكم على شرككم بالله مع مجي الرسل اليكم بالحجج
والايات فعلموا ان الحق لله اي ايقنوا ان الحجة لله عليهم
وضل عنهم ما كانوا يفترون اي اضمحل وذهب

الذين كانوا يشركون بالله في الدنيا فلم ينتفعوا به وقوله تعالى
ان قارون كان من قوم موسى الى قوله ولا يسأل عن ذنوبهم
المجرمون وقارون اي اعتدل اسم اعجمي معرفه فلذلك لم ينصرف
ومعناه كان من قوم موسى من عشيرته وكان ابن عمه لابيه وامه
وكان عند موسى من عباد المؤمنين وهو قارون ابن يصهر
ابن قاهث وموسى ابن عمران ابن قاهث قاله الجماعه وقال ابن اسحاق
كان قارون ابن عم موسى لاب وام وقوله فبغى عليهم اي تجاوز حده
في التكبر عليهم وقيل كان بغيه انه اخذ في طول ثيابه شبرا
وقال قتاده كان بغيه عليهم بكثره ماله وقيل انه لكثره
ماله استخف بالفقرا وان درا بني اسرايل فلم يرع لهم حق
الايمان بالله وقيل انه كان ابن عم موسى وكان عالما بالتوراه فبغى
على موسى وقصد الى الافساد عليه والتكذيب له وكان من طلبه
للفساد ان بغيا كانت مشهوره في بني اسرايل فوجه اليها
قارون وكان اشر اهل زمانه فامرها ان تصير اليه
وهو في ملا من اصحابه تكذب على موسى وتقول ان موسى طلبني
للفساد وعين لها قارون ان هي فعلت ذلك ان يخلطها بنسايه
وان يعطيها على ذلك عطا كبيرا فجات المراه وقارون جالس مع بني اسرايل
ورزقها الله التوبه وقالت في نفسها مالي مقام توبه مثل
هذا فاقبلت على اهل المجلس وقارون حضور فقالت لهم ان قارون
هذا وجهني الى موسى على ان اكذب على موسى وان اقول قد راودني

للفساد

للفساد وان قارون كذب في مقالته فلما سمع قارون كلامها
تحير واستحى فانتقل الخبر لموسى عليه الصلاه والسلام
فجعل الله تعالى امر قارون الى موسى فامر الارض ان تطيعه فيه
فورد موسى على قارون فلما دخل عليه حس بالبلا فقال يا موسى
ارحمني فقال يا ارض خذيه فاخذته الى سرته ثم قال
يا ارض خذيه فاخذته الى عنقه فقال يا موسى ارحمني فقال يا
ارض خذيه فخسفت به حتى ساخت الارض به وبداره كما
قال تعالى فخسفنا به وبداره الارض وقوله واتيناه من الكنوز
اي كنوز الاموال ما ان مفاتحه اي خزاينه وقيل هي التي
تفتح بها الابواب والواحد في الوجهين مفتح وقال
الاعمش كانت مفاتيح قارون تحمل على ستين بغلا كل
مفتاح منها لباب كنز معلوم مثل الاصبع من جلود
وقال مجاهد كانت المفاتيح من جلود الابل وقال ابو صالح كانت
مفاتيح خزاينه تحمل على اربعين بغلا وقال الضحاك مفاتحه اوعيته
وقيل كانت مفاتيح اقفال خزاينه لا تنقل من مكان الى
مكان الا بعشره انفس من اهل القوه وقال ابن عباس لتنوء
بالعصبه اي لتثقل بالعصبه وقال ابو عبيده مجازه
ان العصبه ذوي القوه لتنو بها نعمه والصحيح
عند اهل اللغه انه يقال ناء بالحمل اي نهض به على ثقل
وقيل المعنى لتني العصبه اي تميلهم من ثقلها كما يقال

ذهبت به واذهبته والعصبة عند ابن عباس اربعون وقال
الضحاك وغيره ما بين العشرة الى الاربعين وقال خيثمة
ستون وقيل في العصبة وجوه شتى والعصبة في اللغة
الجماعة يتعصب بعضهم لبعض وقوله اولوا القوة اي اولو
الشدة وقال مجاهد اولي القوة خمسة عشر رجلا
وقال تعالى اذ قال له قومه لا تفرح اي لا تبطر ولا تأشر
ان الله لا يحب الفرحين اي البطرين والاشرين الذين لا
يشكرون على ما آتاهم الله من فضل امروه بالتواضع
والاستكانة لله وقال قتادة الفرحين المرحين وكذلك
قال ابن عباس ومجاهد الفرحين المتبذخين وذكر
الفراء ان موسى الذي قال له ذلك وحده فاخبر عنه بلفظ
الجمع كما قال الذين قال لهم الناس يعني نعيم بن مسعود وفرق
الفراء بين الفرحين والفارحين فقال الفرحين الذين هم في
حال الفرح والفارحين الذين يفرحون فيما يستقبل قال
مثله عنده طمع وطامع وميت ومائت وقوله تعالى انك
ميت وانهم ميتون يدل على خلاف ما قال الفراء لان هذا للمستقبل
ولم يكونوا في حال موت اذ خوطبوا بهذا ولم يقل مائت
ومائتون وقال الزجاج معنى لا تفرح اي لا تفرح بالمال فان الفرح
بالمال لا يؤدي حق الحق وقال تعالى وابتغ فيما آتاك الله الدار
الآخرة اي قال قومه قارون له التمس في المال الذي

اعطاك

اعطاك الله الدار الآخرة اي بالعمل الصالح فيه ولا تنس
نصيبك من الدنيا قال ابن عباس معناه لا تترك العمل لله
في الدنيا بطاعته وهو قول مجاهد وغيره وقال ابن زيد
لا تنس ان تقدم من دنياك لآخرتك ومعناه كل من
لذات الدنيا لان ذلك ليس بمحظور عليك وقيل ان
معناه لا تترك ان تطلب بدنياك الآخرة فهو حظك من
دنياك وقال قتادة معناه حسبك ما احل الله لك فيها فان
لك فيه غنا وكفاية وقال الحسن معناه قدم الفضل
وامسك ما يبلغك وقال ابن جريج الحلال فيها وقال غيره انه الاكل
والشرب من غير سرف وقال تعالى واحسن كما احسن
الله اليك اي احسن في الدنيا بانفاق مالك في وجهه
كما وسع الله عليك ولا تبغ الفساد في الارض اي لا تلتمس
ما حرم الله عليك من البغي على قومك ان الله لا يحب المفسدين
اي لا يحب بغاة البغي والمعاصي وقال تعالى قال انما اوتيته
على علم عندي اي قال قارون لقومه لما وعظوه انما
اوتيت هذا المال على علم عندي اي لفضل علم عندي علمه
الله مني فرضي بذلك عني وفضلني عليكم بالمال لذلك
فلم يرض بان يكون الله هو المنعم عليه بذلك واضاف
اكتساب ذلك الى نفسه ولم يشكر الله عليه
فصار كافرا بذلك وببغيه على بني اسرائيل وكان

قارون اقرا الناس للتوريه حتى كان يعرف عمل الكيميا وانكره
الزجاج والكسائي ثم قال اولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله
من القرون من هو اشد منه قوه اى بطشا وجمعا للاموال
فلم تغن عنهم اموالهم شيئا فلا فضل للمال ونسبه ثم قال تعالى
ولا يسئل عن ذنوبهم المجرمون قال قتاده يدخلون النار بغير
حساب والمعنى ان الملايكه لا تسال عنهم لانهم يعرفونهم بسيماهم
كقوله يعرف المجرمون بسيماهم وسيماهم زرقه الاعين وسواد
الوجه والمعنى لا يسال هولاء عن ذنوب من مضى واهلك من الامم
الكثيره الاموال وقيل المعنى لا يسالون سوال الاستخبار فيختلف
الضمير في ذنوبهم على قدر المعاني المذكوره وقوله فخرج على قومه
في زينته الى اخر السوره قيل خرج في ثياب الارجوان وقيل
القرمز وقيل خرج في ثياب حمر على براذين بيض بسرج الارجوان
والمعصفرات وقال ابن جريج خرج على بغله شهبا مكلله وثلثمايه
جاريه على البغال الشهب عليهن ثياب حمر قال الحسن
خرج في ثياب حمر وصفر وقال مجاهد خرجوا على اربعه الاف
دابه مكللين بانواع الزينه وقيل خرج في تسعين الف عليهم
المعصفرات وقال ابن حوشب زادوا على الناس في طول الثياب
اربعه اشبار قال الذين يريدون الحياه الدنيا اى يحبون
زينه الدنيا من قوم قارون يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون
اى من زينه الدنيا انه لذو حظ عظيم اى نصيب عظيم ثم قال تعالى
وقال الذين اوتوا العلم اى اليقين والايمان ويلكم

ثواب الله خير اى اتقوا الله واطيعوه فثواب الله لمن امن بالله
وبرسله خير مما اوتي قارون من زينته وماله ولا يلقاها
الا الصابرون اى لا يوفق لقول هذه الكلمه التي هي ثواب الله خير
لمن امن وعمل صالحا الا الصابرون اى الا الذين صبروا وعن زينه
الحياه الدنيا واثروا ما عند الله من النعيم على شهوات الدنيا
ثم قال فخسفنا به وبداره الارض اى قارون وقيل ان موسى
امر الارض انها تاخذه ومن معه في داره وكانوا جماعه معه على
النفاق على موسى قال ابن عباس لما نزلت ايه الزكاه اتى موسى
الى قارون فصالحه على كل الف دينار دينارا وعلى كل الف درهم
درهما وعلى كل الف شاه شاه فلما حسب قارون ذلك
وجده كثيرا فجمع بني اسرايل فقال لهم ان موسى قد امركم
بكل شي فاطعتموه والان فقد اراد ان ياخذ من اموالكم فقالوا
انت كبيرنا وشيخنا فمهما امرتنا به فعلناه فقال امركم بخلافه
وان تجيبوا فلانه البغيه فيجعل لها جعلا فتقذفه بنفسها
فدعوها وجعلوا لها جعلا على ان تقذفه بنفسها فلما اتى
موسى قيل له ان بني اسرايل قد اجتمعوا لتامرهم فتعلمهم
قال فخرج اليهم وقال يا بني اسرايل من سرق قطعنا يده
ومن افترا جلدناه ثمانين جلده ومن زنا وليست له امراه جلدناه
مايه جلده ومن زنا وله امراه جلدناه حتى يموت فهذا حكم
الله عز وجل قال له قارون ولو كنت انت قال ولو
كنت انا قال فان بني اسرايل يزعمون انك

فخرجت بفلانة قال موسى فادعها فانها ان نعم فهو كما قالت
فلما جاءت قال لها موسى يا فلانة قالت لبيك يا نبي الله قال انا
فعلت بك ما يقول هذا قالت لا ورب محمد لقد كذبوا فيما
نقلوا عني لكن والله جعلوا لي جعلاً على ان اقول عنك ما قالوا
فلما سمع كلامها وثب وخر لله ساجدا وهو يبكي فاوحى
الله تعالى اليه اني امرت الارض باجابتك فقال في الوقت
يا ارض خذيهم فاخذتهم الى اقدامهم ثم قال ثانيا فاخذتهم
الى الركب ثم قال ثالثا فاخذتهم الى اعناقهم فقالوا يا موسى
يا موسى ارحمنا ويتضرعون اليه فقال يا ارض خذيهم فانطبقت
عليهم فاوحى الله اليه يا موسى تقول لك عبادي يا موسى
يا موسى فلا ترحمهم اما وعزتي وجلالي لو اياي دعوا لوجدوني
قريبا مجيبا قال ابن عباس فخسفنا به وبداره الارض الى الارض في قوله
السابعة قال ابن جريج بلغنا ان قارون يخسف به كل يوم
مائة مرة اي قامة فامه ثم قال تعالى فما كان له من فئة ينصرونه
من دون الله اي من فرقة ترد عنه العذاب وما كان
ممن ينتصر من عذاب الله قال واصبح الذين تمنوا مكانه بالامس
يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر
اي قال الذين قالوا يا ليت لنا مثل ما اوتي قارون لما خسف به
وبداره الارض ويكأن الله قال الخليل وسيبويه والاخفش
والكسائي وي كأن الله القوم تنبهوا وانتبهوا قال عنبي المتنبع

من العرب تعني تندمه وقيل قال الخليل هي وي مفصولة من
كان والمعنى وقع على ان القوم انتبهوا فتكلموا على قدر علمهم
او نبهوا فقيل لهم اوما يشبه ان يكون ذا عندكم هكذا فالمعنى
على هذا القول ان القوم ندموا على ما سلف من قولهم يا ليت لنا
مثل ما اوتي قارون ومن شان المتندم اذا اظهر ندامته
ان يقول وي فالوقف على هذا المعنى وقال المفسرون معناه
الم تر وحكى الفرا ان اصلها ويلك ثم حذفت اللام فيكون الوقف
على ويك وهذا بعيد عند اكثر النحويين لان القوم لم يخاطبوا
احدا ويلزم على قوله ان تكون ان مكسورة اذ لا شيء يفتحها
مع ما ان حذف اللام من ويلك غير معروف وقدره
وقال الفرا ويك اعلم انه وهو بعيد لما ذكرنا قال لان
العرب لا تعمل العلم مضمرا وقال بعض الكوفيين فيه معنى التقدير
ومعناه اوما تروا انه لا يفلح الظالمون وقيل انه سمع اعرابية
تقول لزوجها اين ابنك قال لها ويكأنه وراء البيت على معنى
اما ترينه وراء البيت وقال يونس عن العرب وي ما اغفله وقال
قطرب وي كلمة وقال معمر معناه اولا يعلم انه لا يفلح المعنى
ان القوم لما عاينوا ما نزل بقارون قالوا الم تر انه لا يفلح من كفر
بنعم الله الم تر ان الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويضيقه على من
يشاء فليس يعطي احدا لفضل فيه ولا يمنع الفضلاء فيه بل يوسع
على من يشاء ويضيق على من يشاء وكتبت ويكأن متصلة لكثرة
الاستعمال كما كتبوا يابنؤم متصله وقال الكسائي انه يعني على

فى ويبتدى كان وقال ابو عمرو يقف على ويك والمبتدا
وكل ذلك اتباع للمصحف ولا يقف على بعضه دون بعض ثم قال
تعالى تلك الدار الاخره نجعلها للذين لا يريدون علوا فى الارض
ولا فسادا اى لا يريدون تكبرا عن الحق ولا ظلم الناس بغير حق قال
عكرمه العلو التجبر وقال ابن جبير العلو البغى وقال ابن جريج
علوا تجبرا وتعظما ولا فسادا اى عملا بالمعاصى وقال على رضى الله
عن النبى صلى الله عليه وسلم انه قال ان الرجل ليعجبه من شراك
نعله ان يكون اجود من شراك نعل صاحبه فيدخل فى قوله تلك
الدار الاخره وقوله والعاقبه للمتقين قال قتاده والفعال
معناه والجنه للمتقين يعنى الذين اتقوا المعاصى وادوا
الفرض ثم قال تعالى من جا بالحسنه فله خير منها اى من جا يوم
القيامه بالاخلاص فله خير منها قال عكرمه ليس شى خير
من لا اله الا الله وانما المعنى من جا بلا اله الا الله فله خير اى حظ
خير وقيل المعنى من جا يوم القيامه بالحسنات فله ما هو خير
له من ثوابها وهو التفضل الذى يزيد الله على ثوابها ولم
يستحقه العبد بعمله وانما هو تفضل من الله فيكون الثواب
على عمله والتفضل خير له من الثواب وحده وقيل ذلك الخير
الجنه ومن جا بالسيئه يعنى الشرك بالله فلا يجزا الذين
عملوا السيئات الا ما كانوا يعملون اى لا يثابون الا جزا اعمالهم لا
يزاد عليهم ثم قال تعالى ان الذى فرض عليك القران لرادك الى معاد
هذا مخاطبه للنبى صلى الله عليه وسلم والمعنى ان الذى انزل عليك

القران يا محمد قاله مجاهد وغيره والمعنى فرض عليك العمل
ما فيه لرادك الى معاد اى الى الجنه قاله ابن عباس فى جماعه
لان اباه منها خرج فجاز ان يقال للنبى الى معاد فيها وان كان
هو لم يخرج منها وقيل انما جاز ذلك لانه دخلها ليلة الاسرا
فالله تعالى يرده الى الموضع الذى دخله ويعود به اليه
وقال جماعه الى معاد الى يوم القيامه وقال الحسن معاده
الاخره وقال ابن عباس الى معاد اى الى الموت وقال جماعه
معاد اى الى مكه شرفها الله تعالى لانه الموضع الذى خرج
منه وكان ذلك بعد مدة ومن دلائل نبوته صلى الله عليه
لانه اخبر بمكه اذا خرج منها سيعود اليها فكان ذلك
والسوره ايضا مكيه فرجع الى مكه بعد هجرته الى المدينه
ومقامه بها تسعة اعوام او نحوها وذلك كله بوحى الله
اليه فى كتابه بقوله تعالى لرادك الى الحياة التى كنت فيها
ثم قال تعالى قل ربى اعلم من جا بالهدى اى من جا بالهدى منا
ومنكم ومن هو فى ضلال مبين منا ومنكم اى فى جور عن قصد
السبيل ثم قال وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب اى لم تكن يا
محمد تظن ان القران ينزل عليك فتعلم به اخبار الامم قبلك
وما يحدث بعدك الا ان ربك رحمك وانزله عليك فالرحمه
استثنا منقطع فهذا تذكير من الله تعالى لنبيه بنعمته
فلا تكونن ظهيرا للكافرين اى عونا لمن كفر به على كفره
ثم قال ولا يصدنك عن ايات الله بعد اذ انزلت

اليك اي لا يصدنك يا محمد الكفار عن تبليغ ايات الله وحججه
بعد اذ انزلت اليك بقولهم لولا اوتي مثل ما اوتي موسى
وادع الى ربك اي ادع الناس الى توحيد ربك وعبادته ولا
تكونن من المشركين اي في ترك ما امرت به ثم قال تعالى ولا تدع
مع الله الها اخر اي لا تعبد مع الله يا محمد معبودا
الذي له عبادة كل شي معبود اخر لا اله الا هو اي لا معبود
يصلح له العبادة الا الله الذي كل شي هالك الا وجهه اي الا
اياه قال سفيان معناه كل شي هالك الا ما اريد به وجهه
وقال بعض اهل اللغة معناه الا جاهه كما يقال فلان وجه
القوم اي جاه القوم وا التقدير كل شي في العبادة
هالك الا الوجه الذي يتوجهون به الى الله له الحكم اي بين
خلقه دون خلقه واليه ترجعون اي تردون بعد مماتكم
اليه فيقضي بينكم بالعدل وهو الحكم العدل والمستعان

سورة العنكبوت مكية

قوله تعالى الم احسب الناس ان يتركوا الى قوله في صدور
العالمين معنى الاستفهام هنا التقرير والتوبيخ
والمعنى انا الله اعلم احسب الذين خرجوا يا محمد باصحابك
من اذا المشركين ان نتركهم بغير اختبار وامتحان قال ابو
اسحاق المعنى ان يقع منهم بان يقولوا انا مومنون فقط
ولا يمتحنوا لما يتبين به حقيقة ايمانهم قال مجاهد لا يفتنون
يبتلون في انفسهم واموالهم وقال قتادة لا يفتنون ثم قال ولقد

فتنا الذين

فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا في قولهم
اي ولقد اختبرنا الذين من قبلكم وقيل من قبل قومك
يا محمد بارسال الرسل وبالاذى من المشركين كاذى القبط وفرعون
لبني اسرايل فليعلمن الله الذين صدقوا في قولهم انا مومنون
وليعلمن الكاذبين في قولهم ذلك وقد كان الله جل ثناه
عالما بهم في كل حال ومعناه فليظهرن الله ذلك بالابتلا
والاختبار والمعنى فليعلمن الله الذين ثبتوا في الحرب من
الذين هربوا فيكون صدقوا ماخوذ من الصدق وهو الصلب
وكذبوا من كذب اذا انهزم وذكروا ان هذه الاية نزلت في
قوم من المسلمين عذبهم المشركون مثل عمار ابن ياسر
وعياش والوليد وغيرهم ففتن بعضهم بعض وصبر
بعضهم على البلا حتى فرج الله عنهم وقيل نزلت في قوم
اظهروا الاسلام بمكه وتخلفوا عن الهجرة فالفتنه
تخلفهم عن الهجرة وقال الشعبي نزلت في قوم اقروا بالاسلام
قبل ان يهاجروا فخرجوا الى المدينه فاتبعهم المشركون فردوهم
فنزلت هذه الاية فيهم فكتبوا اليهم انه قد نزل فيكم
اية كذا وكذا فقالوا نخرج فان اتبعنا احد قاتلناه فخرجوا
فاتبعهم المشركون فقاتلوهم فمنهم من قتل ومنهم من نجا
فانزل الله فيهم ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما فتنوا
ثم جاهدوا وصبروا فقال ام حسب الذين يعملون
السيات ان يسبقونا اي احسب الذين يشركون

بالله ان يعجزونا فلا نقدر عليهم ساء الحكم الذي يحكمونه وقوله
ساء ما يحكمون اى بئس ما يكون ما يذكره على تقدير ساء ما يحكمون
كنعم رجلا زيد ويجوز ان تكون معرفة على تقدير ساء
يحكمون واجاز ابن كيسان ان تكون ما والفعل مصدرا اى ساء
حكمهم لكن لا يقع لفظ المصدر بعد ساء وان كان
الكلام بمعنى ذلك كما تقول عسى ان يقوم ولا يجوز عسى القيام
وهو بمعناه واجاز ان تكون ما جائزة لكنها شذت سد اسم
ساء ثم قال من كان يرجوا لقاء الله فان اجل الله لات من كان
يخاف يوم لقاء الله وقيل من كان يخاف الموت فليقدم عملا
صالحا يقدم عليه فان اجل الله لات وهو الموت الذي لا بد
منه وقيل يرجوا على بابها بمعنى الطمع والمعنى من كان يطمع
في ثواب الله ولقايه فان اجل الله الذي اجله لبعث خلقه
لات قريب وهو السميع لقولهم امنا بالله العليم بصدق
قولهم ثم قال تعالى ومن جاهد فانما يجاهد لنفسه اى من جاهد
واجتهد في الاعمال الصالحة فانما ينفع نفسه ليس لله في
ذلك نفع لانه ذكره غني عن جميع الخلق وقيل المعنى من
جاهد عدوه لنفسه لا لله ولا ابتغاء ثوابه على جهاده
فليس لله في جهاده حاجة لانه تعالى غني عن جميع خلقه وقال
والذين امنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم اى الذين صح
ايمانهم عند الابتلاء والاختبار وعملوا الاعمال الصالحة لنكفرن

عنهم

عنهم ما سلف من ذنوبهم في شركهم ولنجزينهم احسن
الذي كانوا يعملون اى لنثيبنهم على صالح اعمالهم في اسلامهم
احسن ما كانوا يعملون في حال شركهم مع تكفير سيئاتهم
ثم قال ووصينا الانسان بوالديه حسنا اى وصيناه
ان يفعل حسنا وقيل ووصينا مضمر مكرر ناصب لحسنا
والتقدير ووصينا الانسان ان يفعل بوالديه ما يحسن
ومن قرا احسانا فمعناه ان يحسن احسانا ثم قال تعالى
وان جاهداك لتشرك بي ما ليس لك به علم فلا تطعهما
اى خالفهما ثم ذلك الى الله مرجعكم اى معادكم فاخبركم باعمالكم
في الدنيا من صالح وسيء اجازيكم عليها وقيل ان هذه
الاية نزلت في سبب سعد ابن ابي وقاص لما هاجر
قالت امه والله لا يظلني ظل بيت حتى ترجع فامر الله تعالى
بالاحسان اليها ولا يطيعها في الشرك وقيل نزلت في عياش
وكان قد هاجر مع عمر رضي الله عنه حتى قدما المدينة
فخرج ابو جهل بن هشام والحارث وهما اخوا عياش لامه
وامهما امراة من بني تميم فلما قدما المدينة قبل هجرة النبي
صلى الله عليه قال لعياش اليس تزعم ان محمدا يأمر بصلة
الرحم وبر الوالدين وقد جئناك ونحن اخوتك وبنوا
عمك وامنا قالت لا تطعم طعاما ولا تاوي بيتا حتى تراك
وهي اشد حبا لك منا فاخرج معنا حتى ترضيها الذكر

فى رضاها رضى ربك ورضا محمد ومع هذا ناخذ مالك واستشار
عمر فى ذلك فقال عمر يخدعونك ويمكرون بك وما فى المال وتركك
علي الله ان اقمت معى ولم ترجع عن هجرتك انا اقسم مالى بينى وبينك
نصفين فلا زالوا به حتى اطاعهم وعصى عمر فقال له عمر اما اذا
قد عصيتنى فخذ ناقتى فليس فى الدنيا بعير يلحقها وان
رابك منهم امرا فارجع فمضى معهم حتى انتهى الى البيدا فقال ابو جهل
لعياش ان ناقتى قد كلت فاحملنى معك قال نعم فلى فانزل حتى اوطى
لنفسى ولك فلما صار معهم على الارض اخذوه وكانوا ثلثه [illegible]
الحارث فشدوه وثاقا وجلدوه كل واحد مائة جلده ثم ذهبوا
به الى امه فقالت له والله لا تزال فى العذاب حتى ترجع عن محمد
وعن دينه فانزل الله هذه وان جاهداك على ان تشرك بى ما ليس
لك به علم فلا تطعهما ثم قال تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات
لندخلنهم فى الصالحين اى مدخل الصالحين وهو الجنة وقال
تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوذى فى الله جعل
فتنة الناس كعذاب الله اى ومن الناس من يقول امنا بالله
اى اقررنا بالله فوحدناه فاذا اذاه المشركين فى اقراره بالله
جعل فتنة الناس فى الدنيا كعذاب الله فى الاخره فارتد عن
ايمانه ثم قال تعالى ولئن جا نصر من ربك يعنى نصر لك يا محمد للمؤمنين
اى يقولها هولا المرتدين عن الايمان الجاعلون فتنة الناس كعذاب

انا كنا معكم ايها المومنون ننصركم على اعدائكم كذبا
وافكا يقول الله اوليس الله باعلم بما فى صدور العالمين
بما فى صدور كل واحد من خلقه فكيف يخادع من كان لا
يخفى عليه خافية ولا يستتر عنه سر ولا علانية قال ابن عباس
نه اى يرتد عن الايمان اذا اوذى فى الله قال مجاهد اناس
يؤمنون بالسنتهم فاذا اصابهم بلا من الله او مصيبة فى انفسهم
افتتنوا فجعلوا ذلك فى الدنيا كعذاب الله فى الاخره قال الضحاك
وابن زيد هم منافقون كانوا بمكه اذا اوذوا او اصابهم بلاء رجعوا
الى الكفر قال ابن عباس كان قوم من اهل مكه اسلموا وكانوا
يخفون الاسلام فاخرجهم اهل مكه يوم بدر معهم فاصيب
بعضهم فقال المسلمون كان اصحابنا هولا مسلمين واكرهوا
فاستغفروا لهم فنزلت هذه الايه ان الذين توفاهم الملائكة
ظالمى انفسهم الايه فكتب بها الى من بقى بمكه من المسلمين فلم يكن
لهم عذر فخرجوا فلحقهم المشركون فاعطوهم الفتنة فنزلت فيهم
هذه الايه ومن الناس من يقول امنا بالله الايه فكتب المسلمون
اليهم بها فخرجوا ويئسوا من كل خير فنزلت فيهم ثم ان ربك
للذين هاجروا من بعد ما فتنوا ثم جاهدوا وصبروا فكتبوا
اليهم بذلك ان الله تعالى قد جعل لكم مخرجا فخرجوا فادركهم
المشركون فقاتلوهم حتى نجا من نجا وقتل من قتل قال قتاده
فى [illegible] الى قوله وليعلمن الله المنافقين هذه الايات نزلت فى

القوم الذين ردهم المشركون الى مكة وهذه الايات العشر
مدنية الى هاهنا وباقيها مكي قال مجاهد جعل فتنة الناس
كعذاب الله اي جعل اذا الناس له في الدنيا كعذاب الله له على
معصيته فاطاعهم كما يطيع الله من خاف عقابه والمعنى خاف
من **عذاب** الناس كما خاف من عذاب الله ثم قال ثم ليقولن
فرده على المعنى فجمع ورده اولا على اللفظ فوحد وقوله اوليس
الله باعلم بما في صدور العالمين اي يعلم انهم كاذبون في قوله انا
كنا معكم ومن قوله وليعلمن الله الذين امنوا الى قوله على الله يسير
فمعنى قوله وليعلمن الله الذين امنوا وليعلمن المنافقين اي ليعلمن
اولياءه وحزبه من اهل الايمان بالله منكم من اهل النفاق
وهو قوله وليعلمن المنافقين **ثم قال** تعالى وقال الذين
كفروا للذين امنوا اتبعوا سبيلنا اي كونوا على ما نحن عليه
من الكفر ولنحمل خطاياكم اي بعثتم وجوزيتم فنحن نحمل اثام
وخطاياكم عنكم وذلك قول الوليد ابن المغيرة اي قال للمومنين
كونوا على ما نحن عليه من الكفر ونحن نحمل خطاياكم وقيل هو من
الحمالة وليس من الحمل على الظهر والمعنى اتبعوا ديننا ونحن
نضمن لكم كل ما يلزمكم من عقوبة ذنب وما هم بحاملين من خطاياهم
اي بضامنين وذلك قول كفار قريش لمن امن منهم وانكروا البعث
والجزاء فقالوا المومنون انكروا ذلك عما تنكرونه فان بعثتم
وجوزيتم فنحن نحمل عنكم خطاياكم قال الله وما هم بحاملين من خطاياهم

من شيء انهم لكاذبون في قولهم ثم قال تعالى وليحملن اثقالهم
واثقالا مع اثقالهم اي وليحملن هولاء المشركين اوزارهم
واوزار من اضلوا وصدوا عن سبيل الله وليسالن يوم
القيامة عما كانوا يفترون اي يكذبون ومثله قوله تعالى
ليحملوا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين
يضلونهم بغير علم قال قتادة في حديث رفعه من دعا الى ضلالة
كتب عليه وزرها ووزر من عمل بها ولا ينقص منه شيء وقال ابو
امامة يوتى بالرجل يوم القيامة وهو كثير الحسنات فلا يزال
يقبض منه حتى تفنى ثم تطالب فيقول الله اقتصوا من عبدي
فتقول الملائكة يا رب ما بقي له حسنة **فيقول** الله خذوا من سيئات
المظلوم واجعلوها عليه قال ابو امامة ثم تلا النبي صلى الله عليه وسلم
وليحملن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ثم قال تعالى ولقد ارسلنا
نوحا الى قومه فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما فهذه
وعيد من الله عز وجل للمشركين من قريش القائلين للمومنين
اتبعوا سبيلنا ولنحمل خطاياكم وفيها تسلية
للنبي صلى الله عليه وسلم مما لحقه من قومه والمعنى تسلّ يا محمد ولا
تحزن فان مصيرك ومن امن بك الى النجاة ومصير من كفر بك
الى دار البوار والهلاك كفعلنا بنوح وقومه وقال ابن عباس
شدّ الله ان الله ارسل نوحا الى قومه وهو ابن خمسين وثلثمائة
فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما يدعوهم الى الله ثم عاش بعد

ذلك خمسين وثلثمايه عام وقال وهب وغيره مكث نوح يدعوا
قومه الى تمام الف سنه الا خمسين عاما يدعوهم الى الاسلام
يسره اليهم قال ثم جهر به اليهم فيستخفوا به وقيل
يضربوه حتى يغشا عليه فلما يفيق يقول اللهم اغفر لقومي
فانهم لا يعلمون ويقول الرجل لابنه يا ابنه ما لهذا الشيخ
يصيح كل يوم حاله يفيق ويقول له اخبرني جدي انه لم يزل
على هذا منذ كان وقوله فاخذهم الطوفان وهم ظالمون اي اهلكهم
الما الكثير في حال كفرهم وظلمهم لانفسهم واذا كان الما كثيرا فهو
طوفان عند العرب وكذلك الموت الكثير يقال له طوفان وهو
مشتق من طاف يطوف وهو اسم موضع لما احاط بالاشيا قال
فانجيناه واصحاب السفينه اي انجينا نوحا ومن معه في
السفينه من ولده وازواجه وجعلناها ايه للعالمين اي
جعلنا السفينه عبره وعظه للعالمين وحجه عليهم وقال
قتاده ابقاها الله ايه للناس على الجودي والمعنى وجعلنا
عقوبتنا ايه ثم قال وابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله
قال الكسائي ابرهيم عطف على الها في انجيناه وهو نوح
اي انجينا نوحا وابرهيم وقيل المعنى فارسلنا ابرهيم والمعنى
واذكر ابرهيم اذ قال لقومه اعبدوا الله واتقوه اي اتقوا
سخطه باداء فرايضه واجتناب معاصيه ذلكم خير لكم
اي هذا الفعل خير لكم من غيره ان كنتم تعلمون ما هو خير لكم

ما هو ش

مما هو شر لكم ثم قال انما تعبدون من دون الله اوثانا اي اصناما
وتخلقون افكا اي تقولون كذبا معناه تصنعون كذبا
وقال ابن عباس تخلقون اي تنحتون وتصورون افكا قال
الحسن فالمعنى ان الذين تعبدون من دون الله اصناما انتم
تصنعونها ثم قال تعالى ان الذين تعبدون من دون الله
لا يملكون لكم رزقا يعني الاصنام التي تعبدونها من دون
الله لا تقدر لكم على نفع فترزقكم فابتغوا عند الله الرزق
اي التمسوا عند الله الرزق لا من عند الاوثان والاصنام
واعبدوه اي ذلوا له واشكروا له على رزقه اياكم واليه
ترجعون بعد مماتكم فيجازيكم على اعمالكم ويسالكم عن شكر
نعمه عليكم ثم قال وان تكذبوا فقد كذب امم من قبلكم
اي ان تكذبوا ايها الناس محمدا فيما دعاكم اليه فقد كذب
جماعه من قبلكم رسلنا فيما اتتهم به من الحق فحل بهم سخط الله
فسبيلكم سبيل الامم الماضيه فيما هو نازل بكم اذا كذبتم
رسلكم وما على الرسول الا البلاغ المبين اي ما على محمد
الا ان يبلغكم عن الله رسالته الظاهره لمن يسمعها
ثم قال اولم يروا كيف يبدي الله الخلق ثم يعيده اي الم
يروا ها هولا المنكرون للبعث كيف يبدي الله الخلق من
نطفه ثم من علقه ثم من مضغه ثم ينقله من حال الى حال
حتى يصير رجلا كاملا فمن قدر على هذا ما يقدر على عوده

وذلك عليه هين لان الاعاده اسهل وابين عندكم من الابتدا
اذ الابتدا كان على غير مثال والاعاده على مثال متقدم فذلك
ايسر فيما يعقلون وقيل معناه كيف يبدى الله الثمار وانواع
النبات فتفنى بالكل ورعيها وشده الحر عليها فيعيدها
ثانية ابدا وكيف يبدى خلق الانسان فيهلك ثم يحدث منه
ولد ثم يحدث للولد ولد وكذلك سائر الحيوان يبدي الله
خلق الوالد ثم يعيد منه خلق الولد ويهلك الوالد هكذا
ابدا فاحتج الله تعالى عليهم بذلك لانه امر لا ينكرونه يقرون
به فمن قدر على ما يقرون به فاقدر على اعادته بعد موته وذلك
اهون عليه فيما يعقلون وكل عليه هين ومعنى يروا يعلمون
وقوله تعالى قل سيروا في الارض فانظروا الى قوله من احد
من العالمين اي قل يا محمد للمنكرين للبعث سيروا في الارض
واستدلوا بانواع صنع الله وانظروا الى اثار من كان قبلكم
الى ما صاروا اليه من الهلاك فتعلمون ان الله بدا الخلق وافناهم ثم انه
احدثهم بعدهم وكذلك سيفنيكم بالموت ثم يحييكم في الاخره
كما خلقكم في الدنيا بعد ان لم تكونوا كذلك فيها وخلق من
كان قبلكم بعد ان لم يكونوا فيها كذلك يحييكم بعد موتكم
فاعلموا ان الله على كل شي قدير وانظروا كيف بدا خلق الاشيا
واحدثها كذلك يقدر على اعادتها بعد افناها وليس تتعذر
الاعاده على من ابتدا الشي وقوله ان الله ينشي النشاه
الاخره يعني البعث بعد الموت ومن مده جعله

اسما في موضع المصدر كما قالوا عطا في موضع اعطا ومن لم
يمد جعله مصدرا جرا على غير المصدر لانه لو جرا على المصدر
لقال ينشي الله انشا الاخره لكنه على تقدير ثم ان الله ينشي الخلق
بعد موتهم فينشون النشاه الاخره ان الله على كل شي قدير
ان الله على انشا جميع خلقه بعد فنائهم كهيئته
قبل ذلك قادر لا يعجزه شي اراده وقدير ابلغ من قادر وقال
تعالى يعذب من يشا ويرحم من يشا واليه تقلبون اي يعذب من
يشا ممن سبق له الشقا ويرحم من يشا ممن سبق له السعاده
واليه تردون وقيل معناه يعذب من يشا ممن يستحق العذاب
ويرحم من يشا ممن يستحق الرحمه ثم قال تعالى وما انتم
بمعجزين في الارض ولا اهل السما بمعجزين في السما اي ليس
يفوت الله احد والمعنى وما انتم بمعجزين في الارض ولا في السما
لو كنتم فيها وقال المبرد التقدير ولا من في السما على ان تكون
من نكره وفي السما نعتها ثم اقام النعت مقام المنعوت
وقد دل عليه هذا القول علي بن سليمان وقال لا يجوز لانه
اذا كانت نكره فلا بد من صفتها وصفتها كالصله ولا يجوز
حذف الموصول وترك الصله والمعنى عنده ان الناس خوطبوا
بما يعقلون ومعنى ان السما الوصول اليه ابعد فالمعنى وما انتم
بمعجزين ولو كنتم في السما ما اعجزتم ومثله اينما تكونوا
يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيده والمعنى
لا تعجزوننا ولو كنتم في السما قال ابن زيد في معناه لا

يعجزه تعالى ذكره اهل الارض في الارض ولا اهل السما في السما
ان عصوه والتقدير على هذا وما انتم بمعجزين في الارض
ولا من في السما بمعجزي الله على حذف من مره واحده
كما قال وما منا الا له مقام معلوم وقيل فما انتم بمعجزين
في الارض من الملايكه ولا من في السما منهم على اضمار المفعول
وهو بعيد ثم قال وما لكم من دون الله من ولي ولا نصير اي ليس
تمنعكم من عذاب الله ولي ولا نصير ينصركم ان اراد بكم سوا
ثم قال والذين كفروا بايات الله ولقايه اوليك يئسوا من رحمتي
اي كفروا بالقران وبالبعث واوليك ييسوا من رحمه الله في
الاخره لما عاينوا ما اعد الله لهم من العذاب واوليك لهم
عذاب اليم اي مولم موجع قال قتاده ان الله جل ذكره ذم قوما هانوا
عليه اوليك ياسوا من رحمتي وقال انه لا ييأس من روح الله
الا القوم الكافرون فالمومن لا ييئس من رحمه الله ولا يامن
عذابه وصفه المومن ان يكون راجيا خايفا ثم قال فما كان
جواب قومه يعني قوم ابرهيم وهذا جواب لقوله وابرهيم
انه قال لقومه اعبدوا الله واتقوه وجميع ما جرى بين ذلك
انما اتى به تسليه للنبي صلى الله عليه وسلم وعظه لقريش وتوكيدا
لهم وتوبيخا الا ان قالوا اقتلوه او حرقوه اي قال بعضهم
لبعض اقتلوه او حرقوه ففعلوا فانجاه الله منها وجعلها
بردا وسلاما قال كعب ما احرقت منه الا وثاقه ان في ذلك لايه

لقوم يؤمنون اي ان في انجا الله ابرهيم من النار وتصييرها
عليه بردا وسلاما لدلاله وحجه لقوم يصدقون بايات
الله وقال انما اتخذتم من دون الله اوثانا قال لهم ابرهيم يا
قوم اعبدوا الله واتقوه وقال لهم انما اتخذتم من دون الله
الهه هي اوثان للموده بينكم اي فعلتم ذلك للموده هذا
على قراه من نصب موده مع ان حرف واحد والمعنى انما اتخذتموها
موده بينكم اي تتحابون على عبادتها وتتواصلون عليها فاما
من رفع الموده فانه جعلها خبر ان وما بمعنى الذي وعلى
اضمار مبتدا اي هي موده او تلك موده اي الفتكم الهتكم
وجماعتكم موده بينكم وان شيت جعلت موده مبتدا
وفي الحياه الدنيا الخبر ومن اضاف الموده الى بين اخرجها عن
ان تكون ظرفا ولا يجوز ان تكون ظرفا وهو مضاف اليه وقال
ثم يوم القيامه يكفر بعضكم ببعض ويلعن بعضكم بعضا
اي تكون اموركم بعد هذه الموده في الدنيا على عباده الاوثان
ان يتبرا بعضكم من بعض ويلعن بعضكم بعضا ومأواكم
النار وما لكم من ناصرين لها العابدون للاوثان فما لكم من
ينقذكم من عذابه اوثانا وقف من فتح موده على الابتدا
او على اضمار مبتدا ثم قال تعالى فامن له لوط وقال اني مهاجر
الى ربي اي صدقه لوط وقال ابرهيم اني مهاجر الى ربي يعني
الى الشام وقال ابن عباس هاجرا جميعا الى الشام

قال قتادة كانا يكونا قريه من سواد الكوفه فهاجر الى الشام
وقيل ان الذي قال اني مهاجر الى ربي هو لوط لما انفرد
بالايمان بابراهيم لم تفرق بين اظهر الكافرين فقال اني مهاجر
لقومي وبلدي اخرج من بين اظهر الكفار المحبث بامر ربي
فهاجر من سواد الكوفه الى الشام ثم قال انه هو العزيز الحكيم
اي الذي لا يذل من نصره الحكيم في تدبير خلقه ثم قال ووهبنا
له اسحاق ويعقوب اي وهب الله لابرهيم ولده اسحاق وولد
ولده يعقوب ابن اسحاق وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب
اي والكتب فذل الواحد على الجمع يعني الكتب التي انزل على
موسى وداود وعيسى ومحمد كلهم من ذريته ابراهيم
واتيناه اجره في الدنيا اي اعطيناه ثواب بلده في الدنيا
وانه في الاخره لمن الصالحين اي في الجازاه لا ينقص من اجره
شي والاجر هنا الثنا الصالح والعمل الصالح قاله ابن عباس
وعكرمه اجره في الدنيا هو ان اهل كل مله يتولاه وهو
عند الله من الصالحين في الاخره قال قتاده اجره الدنيا
عافيه وعمل صالح وثنا حسن فلست تلاقي احدا من الملل
الا يرضى بابرهيم ويتولاه وقيل اجره في الدنيا ان الله
لم يبعث نبيا من بعد ابرهيم الا من ذريته وليس من
اهل دين الا يتحلون بحب ابرهيم ويدعون ذريته
وذلك كله لا ينقص من ثوابه في الاخره فلذلك قال

وانه

وانه في الاخره لمن الصالحين اي انه في الاخره من ازل الصالحين
ومثله قوله تعالى انا اخلصناهم بخالصه ذكرا الدار وانهم
عندنا لمن المصطفين الاخيار يعني في الاخره لم ينقصهم
ما تفضل به عليهم من اجرهم في الدنيا في الاخره شيئا ثم
قال تعالى ولوطا اذ قال لقومه اينكم لتاتون الفاحشه
اي واذكر لوطا اذ قال لقومه انكم لتاتون الفاحشه
وهي اتيان الذكور ما سبقكم بها من احد من العالمين اي لم
يتقدمكم احد الى اتيان الذكور وقال تعالى اينكم لتاتون
الرجال وتقطعون السبيل الى قوله لو كانوا يعلمون اي
تاتون الرجال في الادبار وتقطعون السبيل اي الطريق
على المسافرين فيروى انهم كانوا يفعلون ذلك لمن يمر بهم من
المسافرين ومن يرد ديارهم من الغربا قاله ابن زيد
وقيل كانوا مع فسقهم يقطعون الطريق ويقتلون
وياخذون الاموال حتى انقطعت الطرق فلا يسلكها احد
قوله وتاتون في ناديكم المنكر وقالت عايشه رضوان الله عنها
وعن ابيها انه الضراط كانوا يتضارطون في مجالسهم وقالت ام هاني
انها سالت النبي عن قوله وتاتون في ناديكم المنكر قال كانوا يخذفون
اهل الطريق ويسخرون منهم فهو المنكر الذي كانوا ياتونه قاله
جماعه والحديث المعروف عن النبي صلى الله عليه وسلم اولا بالاتباع
وقال مالك عن ابن شهاب ان علي قال من عمل عمل قوم لوط

ارجموه احصنا او لم يحصنا قال مالك اذا شهد على الفاعل
والمفعول به اربعة شهداء عدول رجما ولم يرجما حتى
برا المردود في المحلة احصنا او لم يحصنا اذا كانا قد بلغ
الحلم وقال ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
اقتلوا الفاعل والمفعول به وقال علي بن ابي طالب رضي
الله عنه يحرق الفاعل والمفعول به بالنار وقيل ان ابا بكر
شاور عليا في هذا فاشار به عليه فامر بحرقهما وفعل ابن
الزبير كذلك في ايامه وجملة وقيل انما فعلوا الحرق بعد
القتل وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم امر برجمهما والرجاء
عن النبي بذلك القتل جميعا وفي بعض الحديث من وقع
على ذات محرم فاقتلوه وقال انس عن النبي قال اذا علا الذكر
الذكر اهتز العرش فقالت السماوات يا رب مرنا ان نحصبه قالت
الارض يا رب مرنا نبتلعه فيقول الله دعوه فانه لا بد له
الوقوف بين يدي قال تعالى فما كان جواب قومه الا ان
قالوا ائتنا بعذاب الله اي ما جاوب لوطا قومه لما نهاهم عن
المنكر وخوفهم من عذاب الله الا ان قالوا ائتنا بعذاب
الذي وعدتنا به ان كنت صادقا في قولك قال رب انصرني
على القوم المفسدين اي قال لوط مستغيثا لما استعجله
قومه بالعذاب يا رب انصرني على القوم المفسدين ثم قال تعالى
ولما جاءت رسلنا ابرهيم بالبشرى اي جاءته الملائكة من الله
عز وجل بالبشرى باسحاق ومن ولده يعقوب

قال تعالى وعادا وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم نصب
عادا وثمود عند الكسائي على العطف على قوله ولقد
فتنا الذين من قبلهم وفتنا عادا وثمودا وقال الزجاج
واهلكنا عادا وثمودا وقال الطبري التقدير واذكر
عادا وثمودا وقد تبين لكم من مساكنهم يعني خرابها
وخلاها منهم وزين لهم الشيطان اعمالهم اي حسنها لهم
فتمادوا على كفرهم فصدهم عن السبيل اي سبيل الله وكانوا
مستبصرين في ضلالتهم اي معجبين بها قاله جماعة اهل العلم
كانوا قد عرفوا الحق من الباطل فهو مثل قوله وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم ثم قال تعالى وقارون وفرعون
وهامان هذا معطوف على عاد على الاختلاف المتقدم ولقد
جاءهم موسى بالبينات اي بالايات الواضحات فاستكبروا في الارض
اي عن التصديق بالايات وما كانوا سابقين اي فائتين بانفسهم
بل القدرة عليهم غالبة من الله ثم قال تعالى فكلا اخذنا
بذنبه اي اخذنا جميع هذه الامم المذكورة بذنوبهم
ولم نظلمهم فمنهم من ارسلنا عليه حاصبا اي حجارة من سجيل
والعرب تسمي الريح التي تحمل الحصا حاصبا وهم قوم لوط
ومنهم من اخذته الصيحة قال ابن عباس هو ثمود وقال قتادة
قوم شعيب ومنهم من خسفنا به الارض قال ابن عباس
وغيره هو قارون ومنهم من اغرقنا هم قوم نوح وقيل قوم فرعون

الفحشا والمنكر والمعنى ولذكر الله اكبر والفحشا والمنكر كبير
والله يعلم ما تصنعون اي ما تعملون في صلاتكم من اقامة حدودها
وغير ذلك من ترككم الفحشا والمنكر ثم قال تعالى ولا تجادلوا
اهل الكتاب الا بالتي هي احسن اي يا ايها المومنون لا تجادلوا اليهود
والنصارا الا بالجميل من القول وهو الدعا الى الله الا الذين
ظلموا وهذا بل النعت اهل ذمه يكونون سنتنا والمعنى
الا الذين امتنعوا من اعطا الجزيه ونصبوا دونها الحرب فلكم
قتالهم حتى يسلموا او يعطوا الجزيه قاله جماعه وقيل اهل الحرب
ومن لا عهد له فلك ان تجادله بالسيف وقيل المعنى لا تجادلوا من
امن منهم بمحمد فيما يخبركم به من نص كتابهم الا بالقول
الجميل وان يقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم الا الذين
ظلموا منهم يعني الذين لم يومنوا بمحمد واقاموا على كفرهم فالايه
محكمه على هذا القول وقال ابن زيد وغيره هي منسوخه بالامر
بالقتال لانها مكيه وقال ابو هريره كان اهل الكتاب يقرون
الكتاب اي التوريه بالعبرانيه ويفسرونها بالعربيه
لاهل الاسلام فقال صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا اهل الكتاب ولا
تكذبوهم وقولوا امنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم والهنا
والهكم واحد والمعنى الا الذين ظلموا منهم اي ظلموكم في منعكم
الجزيه والكل ظالمين لانفسهم بكفرهم من ادا الجزيه
ومن لم يوت والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون اي
خاضعون منقادون لطاعته ثم قال تعالى وكذلك انزلنا اليك

الكتاب اي كما انزلنا الكتاب على من قبلك يا محمد كذلك
انزلنا اليك الكتاب فالذين اتيناهم الكتاب يومنون به
يعني من كان من بني اسرايل قبل محمد من هاولا من يومن به
يعني الذين كانوا من اهل الكتاب على عهد محمد ومنهم من يومن
بما انزل على محمد وما يجحد باياتنا اي بادلتنا الا الكافرون
الذين جحدوا نعمنا بعد معرفتهم بها قال تعالى وما كنت تتلوا من
قبله من كتاب اي ما كنت يا محمد تقرا قبل هذا الكتاب كتابا
ولا تخطه بيمينك اي تكتبه بل كنت اميا لا علم عندك وذلك
حتى انزل الله عليك الكتاب وعلمك ما لم تكن تعلم ولو
قبل هذا كتابا او تخطه بيمينك اذا لارتاب المبطلون اي لشك
فيه ومن اجل ذلك الكفار يقولون انه تجع او كهانه او اساطير الاولين
قال ابن عباس وقيل كان اهل الكتاب يجدون في كتبهم ان النبي محمد
صلى الله عليه وسلم لا يكتب ولا يقرا كتابا فنزلت هذه الايه
وقال اذا لارتاب المبطلون اذ قالوا هذا شي تعلمه محمد وكتبه
يعني المبطلين من كفار قريش وكان كونه لا يقرا ولا يكتب ثم اياتهم
باخبار الانبيا والامم دليل على نبوته وذلك من الله جل ثناوه
وقال بل هو ايات بينات في صدور الذين اوتوا العلم الى وهو
السميع العليم قال الحسن معناه بل هو القران ايات
ظاهرات في صدور المومنين بمحمد وقرا قتاده ايه بينه بالتوحيد
على معنى بل النبي انه بينه في صدور الذين اوتوا العلم
من اهل الكتاب وفي قراه عبد الله بل هي ايات بينات

القران ايات بينات قال جماعة ان الله انزل شان محمد صلى الله
عليه وسلم في التوريه والانجيل لاهل العلم وعلمهم وجعل لهم
ايه فقال ايه نبوته ان يخرج حين لا يعلم كتابا ولا يخطه بيمينه
فالمعنى بل العلم انه لا يقرا كتابا بل ايات بينات في صدره
وقيل في صدور العالمين وهو اختيار الطبري قال تعالى
وما يجحد باياتنا الا الظالمون اي يجحد نبوة محمد ومنكر العلم به
الا الذين ظلموا انفسهم بكفرهم بالنبي محمد وقال تعالى وقالوا
لولا انزل عليه ايات من ربه قل انما الايات عند الله اي قال المشركون
هلا انزل على محمد ايات من ربه قل انما الايات عند الله وقولهم
لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا الى قوله كتابا
نقراه على قراه من جمع ويوكد الجمع ان بعده قل انما الايات
عند الله فوجب ان يكون لسوال مثل الجواب ويوكده ايضا
ان الخط بالتا فاما من قرا ايه فمعناها هلا انزل على محمد ايه
تكون حجه علينا كالناقه لصالح والمايده لعيسى ويوكد التوحيد
اجماعهم على التوحيد في يونس لولا انزل عليه ايه من ربه
وفي الرعد ايه من ربه فقال انما الايات عند الله اي لا يقدر
على الاتيان بها الا الله وانما انا نذير مبين اي انذركم باس الله
وعذابه مبين لكم الانذاره وقال اولم يكفهم انا انزلنا عليك
الكتاب يتلى عليهم اي اولم يكف هاولا القايلين لولا
انزل عليه ايات من ربه من الايات والحجج انا انزلنا عليك الكتاب اي

بقرا

يقرا عليهم ان في ذلك لرحمه وذكرى لقوم يومنون اي
ان في هذا الكتاب لرحمه للمومنين به وذكرى يتذكرون
به ويتعظون وقيل ان هذه الايه نزلت في قوم مومنين
استحسنوا شيا من بعض ايات هذا الكتاب فقال قل كفى
بالله بيني وبينكم شهيدا يعلم ما في السموات والارض اي قل
يا محمد كفى بالله بيننا شهيدا يعلم الحق من الباطل ويعلم كل ما
السموات والارض لا يخفى عليه شي ثم قال تعالى والذين امنوا
بالباطل اي بالشرك وكفروا بالله اي جحدوا توحيد الله وعبدوا
معه غيره اوليك هم الخاسرون اي المغبونون في صفقتهم
ثم قال تعالى ويستعجلونك بالعذاب يا محمد يستعجلك
هاولا المشركون بالعذاب وهو قولهم اللهم ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا حجاره من السما او ايتنا
بعذاب اليم ولولا اجل مسمى لجاهم العذاب اي لولا ان لهم
وقتا يستوفونه لجاهم العذاب عاجلا وليايتينهم بغته
وهم لا يشعرون بوقت محله قال جماعه وقال يستعجلونك
بالعذاب وان جهنم لمحيطه بالكافرين اي محدقه بهم لم
يبق لهم الا دخولها وهو كالمحيط بهم وقال تعالى يوم
يغشاهم العذاب من فوقهم ومن تحت ارجلهم قال فياك
الى النار اي جهنم محيطه بالكافرين في هذا اليوم
فلا يوقف على الكافرين على هذا التاويل ونجوز

ان ينصب على واذكر يوم يغشاهم فينتدى به على هذا القول
ويقول ذوقوا ما كنتم تعملون اى جزاء عملكم واصل الرزق بالكتاب
لكن اتسع فيه فاستعمل فى كل شى يقبل البدن منه الم ولذة
ثم قال يا عبادى الذين امنوا ان ارضى واسعة اى انها لا تضيق
عليكم فبيتموا الموضع لاجل لكم فيه المقام لكن اذا عمل فى
مكان منها بمعاصى الله ولا يقدر على تغييره فهربوا منها
قاله جمله وقال عطا اذا امرتم بالمعاصى فاهربوا ارضى واسعة
اى فهاجروا وجاهدوا وقيل كان يريد بها فقع بمكة من المومنين
وقال ان رزقى لكم واسع فابتغوه فى الارض وقيل ان ارضى
الجنة واسعة فاعبدون حتى اعطيكموها وقوله فاياى
فاعبدون اى اخلصوا لى عبادتكم ثم قال تعالى كل نفس ذائقة الموت
اى اخلصوا العبادة فلابد لكم من الموت والرجوع الى فاجازيكم
على اعمالكم ثم قال تعالى والذين امنوا وعملوا الصالحات لنبوئنهم من
الجنة غرفا اى الذين صدقوا النبى وكتابه ورسله وعملوا الاعمال
الصالحة لنسكننهم من الجنة غرفا تجرى من تحتها الانهار
خالدين فيها اى دائمين فيها نعم اجر العاملين اى نعم الجزاء
بطاعة الله الجنة ومن قرا لنثوينهم فمعناه لنعطينهم ولننزلنهم
واصل الثوى الاقامة ومعنى من تحتها اشجارها وقال الذين
صبروا اى على اذى المشركين فى الدنيا وعلى ربهم يتوكلون
اى فى ارزاقهم وجهاد عدوهم ثم قال وكاين من دابة لا تحمل

رزقها الله يرزقها واياكم هذا تعزية للمومنين المهاجرين
الذين فارقوا ديارهم واموالهم فى الله فقيل لهم وكاين من
دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها واياكم والا يدخر من اليوم
لغد لا تخافوا انتم عيلة ولا فقرا فان الله رازقكم
وهو السميع العليم يسمع لا قولكم نخشى بفراقنا
اوطاننا الفقر والعيلة العليم بما فى انفسكم وما يصير اليه
امركم وليس يدخر من جميع الحيوان الا الانسان والنملة
والفارة وهو من الحمالة اى لا تحمل لنفسها رزقها ليس
الحمل على الظهر ونحوه وقال ولئن سالتهم من خلق السماوات
والارض الى اخر السورة اى ولئن سالت يا محمد هولاء
المشركين من قريش من ابتدع السماوات والارض وسخر
الشمس والقمر لعباده يجريان دائبين لمصالح الخلق جميعا
ليقولن الله فانى يوفكون اى فمن اين يصرفون عن عبادة
من فعل ذلك على اقرارهم فيعبدون ثم قال الله يبسط الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدر له اى يوسع على من يشاء
من عباده فى الرزق ويضيق على من يشاء منهم فلا
تتخلفوا عن الهجرة وجهاد عدوكم لخوفكم العيلة والفقر
ان الله بكل شى عليم اى بمصالحكم يوسع على من لا يصلحه الا
التوسع فى الرزق ويضيق على من لا يصلحه الا الضيق
فى الرزق ثم قال ولئن سالتهم من نزل من السماء ماء فاحيا به

الارض من بعد موتها اي ولئن سألتهم يا محمد يعني هؤلاء المشركين
من قريش عمن نزل من السماء مطرا فاحيا به الارض من بعد
جدوبها وقحطها ليقولن الله فقل يا محمد الحمد لله اي على
نعمه بل اكثرهم لا يعقلون اي لا يعقلون ما لهم فيه النفع من
امر دينهم وما فيه ضرر قال تعالى وما هذه الحياة الدنيا
الا لهو ولعب اي ما تمتع به هؤلاء المشركون في الدنيا
الا تعليل النفوس بما يلتذ به ثم ينقضي ويضمحل عن قليل
فهو كاللهو واللعب لزايل عن ساعته ثم قال تعالى وان الدار
الاخرة لهي الحيوان اي فيها الحياة الدائمة والنعيم الذي
لا انقطاع له والحياة والحيوان واحد لان فيها نهر الحيوان
ونهر الحياة واهل الحيوان الجنان فابدلوا من احدى اليائين
واوا ومثله قولهم حيوة واصله حية ثم ابدل يقال حييت حيا
كعييت عيا فالحي المصدر والحياة والحيوان اسمان قال الزجاج
قال الله تعالى فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين
اي اذا ركبها هؤلاء المشركون في السفينة في البحر فخافوا
الغرق والهلاك اخلصوا لله الدعاء وتركوا الهتهم من
التي يعبدونها فلما نجاهم الى البر اذا هم يشركون اي يعبدون
مع الله غيره وقال تعالى ليكفروا بما اتيناهم اي لما نجاهم الله
من الغرق الى البر عبدوا غيره وجحدوا نعمه عليهم
فاللام لام كي لانها شرط لقوله اذا هم يشركون قال

وليتمتعوا فسوف يعلمون هذه اللام لام الامر فمن كسر
لم يعتد بالواو وجعلها كالمبتدأ بها ومن اسكن اعتد
بالواو وتحتمل ان يكون عند من كسر لام كي عطف ليكفروا
والاحسن ان يكون لام امر لان الكلام فيه معنى التهديد
فالامر فيه اولى ليكون وعيدا وتهديدا بعقب وعيد
وايضا فان تمتعهم بدنياهم ليس من شرط قوله اذا هم يشركون
اذ لم يشركوا ليتمتعوا انما اشركوا ليكفروا فاما من سكن
اللام فلا يجوز ان يكون اللام الا لام امر لان لام كي لا تسكن
اذ حذف معها ان فلا يجتمع حذف حركتها فيجتمع في الكلمة
حذفان وفي حرف ابي وتمتعوا بغير لام فهذا يدل على التهدد
والوعيد ثم قال تعالى او لم يروا انا جعلنا حرما امنا اي لم يرا
هؤلاء المشركون من قريش ما خصصناهم به من النعم عليهم دون
سائر الناس اذ جعلنا بلدهم حرما على الناس كلهم ان يدخلوه
بغارة او حرب او نهب فيامن فيه من سكنه واوى اليه من السبي والخوف
والاسر والجلاء ويتخطف الناس من حولهم اي ويستلب الناس
من حولهم قتلا وسبيا افبالباطل يؤمنون اي بالشرك بالله يقرون
وبنعمة الله التي خصهم بها يكفرون اي يجحدون ثم قال ومن اظلم
ممن افترى على الله كذبا اي لا احد اظلم ممن اختلق الكذب
على الله فقال اذا فعل فاحشة الله امرنا بها اليس في جهنم
مثوى للكافرين اي منزلا ومسكنا لمن كفر بالله وجحد نعمه

عليه وهو يغفر ويتوب ويعد ثم قال والذين جاهدوا
فينا اي الذين قاتلوا المشركين لينصروا دين الله لنهدينهم
سبلنا اي لنوفقنهم اصابة الطريق المستقيم وهو
الاسلام وان الله لمع المحسنين اي مع من اخلص وجاهد
اعدا الله ومع هنا حرف ويجوز ان يكون اسما وهي اذا
فتحت تحتمل ان يكون اسما وحرفا وان سكنتها لم تكن الا حرفا
واحدا والله اعلم

سورة الروم مكية

قوله تعالى الم غلبت الروم في ادنى الارض فعله بلغة ربيعة
لكافرون قد تقدم ذكرها ثم قال الفرا في قوله عليهم الاصل
غلبتهم ثم حذفت التا كما حذفت من واقام الصلاة والاصل
واقامة الصلاة وهذا غلط عند البصريين لان التا في واقامه
من الحذف الذي وقع في المصدر لان اصله اقواما مثل
الكرام ثم اعل وحذف فدخلت التا عوضا من المحذوف وليس
في غلبهم حذف فيجب ان يكون اصله التا فيقال غلبته غلبة
حكاه الاصمعي وغيره وقيل جعل له الجمع المسلم عوضا مما
حذف منه ويجوز ان تجعل الاعراب في النون كالكسر والاول
اكثر وكسر السين يدل على انه جمع على غير بابه
واصله والمحذوف من سنة واو وقيل المحذوف ها
والمعنى غلبت فارس الروم على بيت المقدس والروم من
بعد غلبت فارس اياهم سيغلبون فارس على بيت المقدس
في بضع سنين وادنى الارض اي من ارض الشام الى فارس

وقرا ابن عمر

وقرا ابن عمر وابو سعيد الخدري غلبت الروم بفتح
الغين وقيل لابن عمر على اي شي غلبت فقال على ريف الشام
والبضع عند قتادة اكثر من ثلاث ودون العشر وغيره
كذلك وابو زيد فتح البا فيه وهو مشتق من بضعته
اذا قطعته ومنه بضعة من لحم وهو كذلك بضع المراة
يريد انه يملك قطع فرجها قال ابن عباس كان المسلمون
يحبون ان تغلب الروم لانهم اهل كتاب وكان المشركون يحبون
ان تغلب اهل فارس لانهم اهل اوثان مثلهم فذكر المشركون
ذلك لابي بكر الصديق رضي الله عنه فذكره ابو بكر للنبي عليه السلام
فقال اما انهم سيهزمون يعني فارس فذكر ابو بكر ذلك
للمشركين فقالوا اجعل بيننا وبينك اجلا فان غلبوا كان
لك كذا وكذا وان لم يغلبوا كان لنا كذا وكذا قال فجعلوا بينهم
وبينه اجلا خمس سنين فمضت ولم يغلبوا فذكر ذلك ابو بكر
للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له افلا جعلته دون العشر قال ابو سعيد
التقينا مع مشركي العرب يوم بدر والتقت الروم
وفارس فنصرنا الله على مشركي العرب ونصر الروم على فارس
فذلك قوله تعالى ويومئذ يفرح المومنون بنصر الله قال عياش
[illegible] مشركي العرب لما التقت الروم
وفارس فنصر الله اهل الكتاب على العجم وقيل جرى بين ابي بكر
وبين امية بن خلف في ذلك كلام حتى وقع بينهما رهان على ثلاث

ثلاث قلايص الى اجل ثلاث سنين قال ابو بكر ان الروم
فارس الى مده فانكر ذلك امية فاتى ابو بكر الى النبي صلى
واعلمه بذلك فقال له محمد ارجع واشتر له في القلايص
قال فتصيرا القلايص الى تسع سنين فكان اول رهان
في الاسلام واخذه لم يحرم الله الرهان فاخرج ابو
في حين عقد الرهان مثل القلايص واخرج امية مثلها ايضا
فاشتروا القلايص بنصف المال ونحروها وقسموها جز
واخذوا نصف المال حتى غلبت الروم فارس فرجع ذلك الى
وقيل انهم جعلوا الاجل ست سنين فمضت الستة سنين
والفرس ظاهرون على الروم فاخذ المشركون رهان ابي بكر
وارتاب ناس كثيره وفرح بذلك المشركون فلما دخلت
السنه السابعه ظهر الروم على فارس فكبر المسلمون
تكبيره واحده بمكه وامن عند ذلك خلق كثير من المشركين
وانما تعلق قريش بالفرس لانهم مثلهم في الايمان بالبعث
تعلق المسلمون بالروم لانهم مثلهم في الايمان بالبعث
وقيل كان ذلك لان الفرس لا كتاب لهم كالمشركين والروم
لهم كتاب كالمسلمين وقال [illegible] ان الروم ستغلب فارس
فانكر ذلك المشركون فخاطرهم على ذلك ابو بكر لامية فاعلم
النبي بذلك فقال لابي بكر ارجع فزده في الخطر والاجل ففعل
فغلب ابو بكر على الخطر ولده عبد الرحمن وضمن امية [illegible]

[illegible] الروم